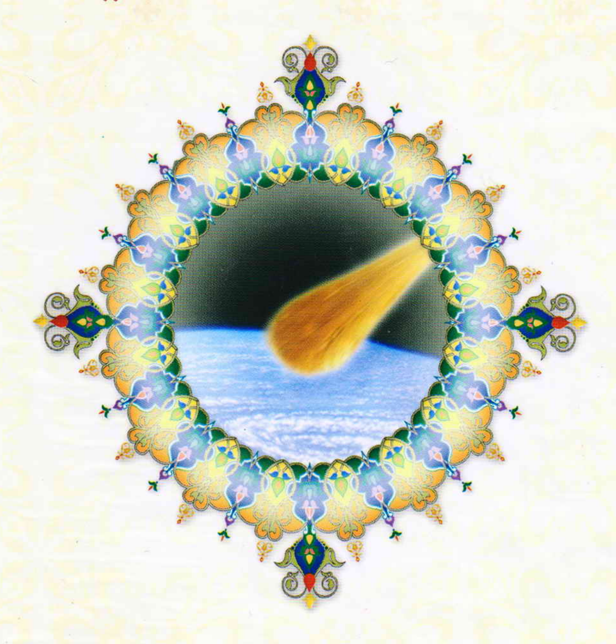
الشهاب الثاقب

الوجه الآخر للشيخين

المفكر الراحل

عالم سبيط النيلي



دار الميزان



الشهاب الثاقب

الوجه الآخر للشيخين

الشهاب الثاقب

الوجه الآخر للشيخين

المفكر الراحل

عالم سبيط النيلي

دار الميزان

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

هذا الكتاب

هذا الكتاب قطرة من بحر الحقيقة المرة الطعم، هي في الفم حنظلة... وفي الجوف تضيء حجرات القلب الأربعة، قطرة من بحر الحقيقة اللامتناهي.......

قطرة تتجرعها على.. وقد تصرخ: لست مريضاً.. لا أريد دواءً لكنك بعدما تشربها ترى إنك كنت عليلاً.. وإن فيها شفاء أي شفاء لألف سؤال أخفيته.

وألف آخر سأليه فلم يجبك أحد....!

وألف آخر شككت فيه وما وصلت إلى حلٍّ له. وكنت تخادع نفسك ومضيت تتجرع الصبر كل يوم ألف مرة.. وبعدما شربت القطرة تقول: حقاً كنت مريضاً.

كيف جهلت إني كنت مريضاً؟ آه لو شربت تلك القطرة من قبل! وتزداد دهشة، حينما تذهب تجيُب على ألف سؤال وألف سؤال. جرعة واحدةٌ تفعل ذلك كله؟ يا رب أين كانت تلك القطرة! وحينما يخبرك الطبيب سراً آخر.. تتأسف كثيراً لقد كانت تلك القطرة معك منذ ولدت.. لكنها مرة الطعم فعزفت عنها! وتجرعت الصبر ألف مرة باليوم. لأنك رأيت الجميع يفعلون ذلك! ولكنك لم تفكر أن تشرب

قطرة من بحر الحقيقة.... الحقيقة المرة، واكتشفت أخيراً إنك لست كالجميع!.

واكتشفت إنك ظلمت نفسك إذ سرت طويلاً في هذا القطيع قبل أن تشرب قطرة من هذا الماء ثم ترفع يدك إلى السماء:

يا رب من بحرك الذي لا ينفذ..... شربة ماء!

تقديم

بعدما عرّفنا في القسم الأول شطراً من أقوال الإمام علي عليه السلام في الإمامة والحكم وعرفنا جانباً من الملابسات وكشفنا عن الكثير من المغالطات هلم معنا لنتعرف على الشخصيات المرشحة معه للخلافة حتى مدّعى الترشيح وبالطبع لا نحتاج إلى التعرف على علي عليه السلام لنعلم الفارق ذلك إننا لا نقدر أصلاً على أن نعرف من علي عليه السلام شيئاً سوى إنه شطر نور الله..... ذلك النور الذي انشطر إلى نصفين فكان أحدهما محمد والآخر علي! ولا نعرف منه سوى ما يمكننا أن نكون بارعين جداً في التعبير عن عجزنا التام عن الإحاطة بمعرفته وهو ما عبر عنه الموافق والمخالف والصديق والعدو في صور متعددة قد تأتيك في قسم آخر. إذن ليست غايتنا المقارنة بين الرجس والطاهر أو الكفر والإيمان أو النفاق والتوحيد المحض!.

إنما غايتنا أن نبين حقيقة أن المرشحين للخلافة مع علي لم يرشحهم مؤمن قط بل ولا أحد سوى الذين هم من طينتهم وأمثالهم فهو صراع أزلي بين الخير والشر، وكل ما حدث هو أن الصراع يظهر بظهورات مختلفة حسب الظروف والأحوال لأن للشر ألف لبوس بينما ليس للحق إلا لبوساً واحداً.

ولتسأل الكاتب عبد قراءتك أخبار الشيخين من ذا يرشح هؤلاء لخلافة النبي صلى الله عليه وآله؟

بل من ذا يسكت على هذا لولا القوة الجبارة القادرة على إبادة المعترضين مهما كان عددهم!.

الشر يلبس لبوس الخير وتلك مأساة العقل الإنساني بل مهزلته التاريخية المستديمة حينما لا يُميّز بين الخير المحض والخير الذي يكمن في داخله الشيطان أو بعد أن تقرأ الكتاب ستقول: مم التي تدخل النار بسبب الرجال.



الشيخان والفتنة

ذكرت نصوص كثيرة ارتباط الشيخين بالفتنة وبخاصة الثاني منهما. إن قراءة متأنية لهذه النصوص تُظهر الوجه الآخر لهما، إذ يُفهم من ظاهرها أنّهما يمنعان من وقوع الفتنة بينما يؤكد باطن تلك النصوص على أنهما مصدر تلك الفتنة (مفتاحها) أو (بابها) الذي تخرج منه.

لقد دأبت الأمة على قراءة تلك النصوص بسطحية وسذاجة بين آخذ بظاهرها المادح أو رفض لها مكذب لما احتوت من أخبار صادقة كما فعل الأمامية، إذ لم يفهموا من تلك النصوص إلا المديح والثناء على الشيخين ـ بينما هي في الواقع تظهر حقيقتهما.

في الخصائص الكبرى للسيوطي[1]: باب أخباره ﷺ بالفتنة هذا النص:

(أخرج الشيخان عن حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ: في الفتنة.

قلت: أنا

قال: هات

(١) الخصائص للسيوطي، ج٢ ص١٣٥.

قلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة.

قال: ليس عن هذا سألتك إنما أسألك عن التي تموج موج البحر.

قلت: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً.

قال: أرأيت الباب يُفتح أو يُكسر؟

قلت: لا بل يُكسر.

قال: إذن لا يغلق أبداً.

فسأل حذيفة من الباب قال (عمر):

من الواضح في المنطق الاجتماعي أن الصلاح يستمر بعد موت المصلحين فترة تتناسب مع صلاحهم أما أن يُفتح موتُهم باب الفتنة فإن الأمر معكوس هنا... فكأن الأمير كان يغطي على جموع كثيرة تريد الفتنة إما لأن زعامتها متمثلة فيه أو إنه طغى بما يكفي لإسكاتها. وكلاهما إلى مصدر واحد. هو أنه باب تلك الفتنة... إن شاء أغلقه وإن شاء فتحه. وكونه راعي تلك الفتنة ومؤسسها وكونه القادر على فتح بابه أو إغلاقها واضح من سؤاله لحذيفة (أرأيت الباب يُكسر أو يُفتح؟) إذ يعني السؤال بصيغة أخرى: هل أخبرك الصادق الأمين ﷺ، إني أفتحه بيدي وفي حياتي؟ أم تخرج الفتنة بعد موتي وهو معنى يكسر. وحينما أجاب حذيفة (الذي مده النبي ﷺ بأسرار المنافقين وعلماً من علم المنايا) بأنه يُكسر أجاب عمر: إذن لا يغلق أبداً.

ولا تحسب أنه يقصد: لا يغلقه رجل صالح كما يُفهم بسذاجة بل المعنى أنه لا أحد يقدر على الإمساك بالفتنة والتحكم في بابها وكيف لا يكون كذلك والشيطان يخرّ له ساجداً؟! وحسبك أن يكون الأمير باباً للفتنة وأمير المؤمنين علي عليه السلام باباً لمدينة العلم. إذ من الواضح أن الفتنة خلط الأمور وإلباسها على الناس والعلم بالعكس من ذلك يظهر الأمور ويوضحها ويكشف أسرارها.

على أن عمر ليس باباً للفتنة وحسب بل يتم التحكم في الفتنة لأنه رأسها وأميرها ـ وأن موته مفتاح خروجها هو جوهر ما ذكره نصٌ آخر: (أحمد والبيهقي والطبراني عن عروة بن قيس قال: قيل لخالد ابن الوليد أن الفتن قد ظهرت قال: أما وأين الخطاب موجود حي فلا أنما تكون بعده)[1].

انظر كيف حبس أبن الخطاب الفتنة وأجج نارها فجعلها تموج موج البحر ـ حسب ما ذكره آنفاً من عبارة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ بحيث إذا ما مات خرجت بموجها لتغرق العالم بأسره.

ولو تذكرت الآن وصيته حين مات لعلمت أن السيوطي حينما وضع الحديث في دلائل النبوة وجميع من فعل فعله كانوا على حق. فالأمير أوصى وصيته من خمس جُمل أو أسطر تضمنت (شدخ الرؤوس) و(قطع الأعناق) أربع مرات.

إن ترتيب الستة أصحاب (الشورى) والشروط التي وضعها لهم كانت بحق الباب الأكبر للفتنة.

حيث أشعر الجميع طلحة وعثمان وسعد وعبد الرحمن...

---

(١) الخصائص للسيوطي: ج ٢ ص١٣٥.

بأهليتهم للخلافة. . . وصار يطمع فيها من كان يتمنى أن يكون عبداً لأميرها. . . واختارهم بعناية فائقة ووضع بينهم السيف.

فكيف لا تكون باباً للفتنة؟

بعد هذه الأحاديث مباشرة وضع السيوطي الحديث الآتي:

«أخرج الحاكم وصحح البيهقي عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف عليٌّ يخصفها فمشى قليلاً ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر: أنا، قال: لا، فقال عمر: أنا، قال: لا ولكن خاصف النعل»[1].

ألا تتأمل هذه الجموع الغبية منذ أربعة عشر قرناً في هذا النص الشهير والذي لشهرته يسمى أحياناً (حديث خاصف النعل) من غير ما إيراد للنص كاملاً؟ ألا يتأمل أحد لماذا اختار النبيّ الأعظم ﷺ هذه اللحظة بالذات لإعلان هذه القضية بالذات؟

ولماذا انبرى الشيخان دون الناس كل منهما يقول أنا أنا!.

ألا يفكر أحد كيف يحتاج القرآن إلى مقاتل يقاتل على تأويله كما قاتل النبيّ ﷺ على تنزيله؟ ألا يفهم من ذلك أن الشيخان إذ يسبقان خاصف النعل في الاستحواذ على الحكم يقومان بتحريف كتاب الله ومعانيه ومراميه بحيث يحتاج خاصف النعل إلى القتال مجدداً على تأويله؟

من أجل ذلك انبريا كلٌّ منهما يقول أنا أنا. . لعلهما يحصلا على كلمة من صاحب الرسالة تكون مؤيداً لهما فيما يفعلانه في صفحة التأويل مستقبلاً. .؟.

---

(١) الخصائص: ج٢ ص١١٣٨.

مثل آخر للشيخين على لسان النبيّ

أخرج الطبراني والحاكم عن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ.

(**إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً**.. الحديث) وفي سياقه:

«وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان فيهما ذليلان إن تكلما قهراً أو اضطهداً ويلعن آخر هذه الأمة أولها وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذيل النعجة فقائل بقول يومئذ ألا واريتها وراء الحائط فهو يومئذٍ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم»[1].

إنني أتساءل عن هذا القائل أهو مؤمن أم منافق؟

وما جلوسه في قوم يشربون الخمر ويرفع أحدهم بذيل المرأة كما يرفع بذيل النعجة.. أم أن القائل بقوله: «ألا واريتها وراء الحائط» كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.. أم أنه يجاهل هؤلاء وهؤلاء؟ نعم إنه مثلٌ لإدبار الدين.. لا لإقباله.. ففي الجزء الأول من الحديث حول إقبال الدين لم يضرب النبيّ ﷺ مثلاً بهما. وإنما ضرب المثل عند إدبار الدين ـ فذلك القائل في نظر القوم هو أفقههم

(١) الخصائص الكبرى: ص١٥٦، ١٥٧.

رغم نفاقه كما هو نظر السامعين يومئذ للنبي ﷺ لأبي بكر وعمر.

وقد قال النبيّ ﷺ: «**إذ داهن خياركم فجاركم عمار الفقهُ في شراركم والملك في صغاركم**»[1].

ويظهر من هذا الحديث إن الفقيه القائل «ألا واريتها وراء الحائط» مُداهِنٌ للفجار وهو من أشر الناس وهو مثل الشيخين أبي بكر وعمر! هل فهم المحثون مرامي هذا النص أم إنهم ظنوا أنه يتحدث عن فضائل الشيخين؟ لقد فهموه بالطبع لأنه إذا كان الشيخان هم من خيار الناس، وهذا حال من هو مثلهم في آخر الزمان، فيعني أنه لا وجود لمؤمن حقيقي بالمرة.. وهو خلاف عشرات النصوص القرآنية والنبوية وخلاف الوعد الإلهي للمؤمنين المحتوم التحقق.

فانظر إلى بلاغة النبيّ ﷺ وقدرته في إيصال الحقائق على لسان المُحرفين أنفسهم من غير أن يشعروا، وهي فكرة ستجد لها أمثلة كثيرة في هذا الكتاب.

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ذر قال: أخبرني رسول الله ﷺ «أنهم إن يسلطوا على قتلي فلن يفتنوني عن ديني»!.

من هم الذين يُسلوا على قتل أبي ذر؟

ومَن هُم الذين يفتنونه عن دينه؟

هذه العبارة النبوية تؤكد لأبي ذر أنه قادمٌ على صراع مع أصحاب النبيّ صراعٌ خشي عليه القتل..

لكنه ﷺ طمأنه أنه سيقتل على الدين المحمدي ولن يفتنوه عنه!

---

(١) الطبراني في الأوسط: عن حذيفة، والخصائص ـ ١٥٧.

إذن هناك دينٌ جديد مختلف ظهر بعد رحيل النبيّ ﷺ وهو أمر واضح جداً من هذه العبارة وواضح من الواقع التاريخي.. ومن قتل أبي ذر بالفعل لا ينكره إلا من كان منتمياً لهذا الدين الجديد.

ومن هو قاتل أبي ذر! قاتله عثمان ويشاركه كل الذين رضوا عن أفعاله لقول النبيّ ﷺ: «**من أحب عمل قوم شاركهم فيه**» وقد أشرنا إلى هذه الحقيقة في مؤلفات أخرى في مثل قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾.

حرف المفسرون هذه الآية وزعموا المخاطبين لم يقتلوا الأنبياء وإنما قتلهم أسلافهم فالمعنى (لم قتل أسلافكم)!!.

أليس هذا هو التحريف بعينه؟ لأن الله تعالى خاطبهم مباشرة وألقى بالتبعة عليهم لأنهم رضوا بفعالهم فهم يشاركونهم في القتل ولذلك لا يجوز تبديل أي لفظ في كتاب الله فمن فعل فقد كفر بما أنزل إلى محمد ﷺ. ومن ذلك تعلم إن قتلة أبي ذر ملايين القتلة وقتلة كل مؤمن هم بالمليارات إذ يشمل كل راضٍ مؤيدٍ لفعل القتل لأنه شريك حقيقي وهذا هو قانون الله تعالى إن عذابه هو العذاب الشديد.



أبو بكر

ولايتي دنَسٌ

أخرج: «أبو نعيم عن الأنصاري إن أبا بكر قيل له: يا خليفة رسول الله ﷺ ألا تستعمل أهل بدر قال: إني أرى مكانهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا»[1].

أقول: إن الخليفة العادل يختار خيار الناس ليكونوا له عمالاً على الأمصار وإدارة شؤون الأمة ولكن أبو بكر هو (المؤمن) الوحيد الذي (يرى مكانهم) ولكنه لا يريد أن يدنسهم بالدنيا! إن هذا النص لا يحتاج إلى الكثير من الشرح. فهو اعتراف صريح إن ولايته ولاية دنيا لا دين فيها وإنما دنس.

وهذا كله إذا صَدق. لكن من الواضح أنه (تبرير) مشبه بل مطابق لما جرى عليه منطق الطغاة في تبرير فعالهم عند إلقاء نظرة واحدة على أي منهم في هذا الزمان وفي كل زمان.

إن استبعاد السابقين من المهاجرين والأنصار من تلامذة النبيّ ﷺ عن مناصب الدولة هو أمر مقصود ومدبر لفتح الطريق أمام التيار الجديد بزعامة المنافقين.

---

(١) حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٧، المكتبة السلفية.

والتاريخ يؤكد لنا تلك الحقيقة التي يعلمها حتى أولئك الذين يتصفحون التاريخ في تلك الحقبة لمجرد الإطلاع.

الحق إن أبا بكر لم يول أحداً من البدريين ولاية الأمصار واعتمد في الحكم على الذين دخلوا الدين كرهاً بعد فتح مكة أمثال معاوية وهذا ما يقضيه الاتفاق السري بينه وبين أهل الكتاب من اليهود كما سيأتيك في موضعه.



أبو بكر

يزوج المرتد والكافر أخته أم فروه

الأشعث بن قيس الكندي. . . شخصية مشهورة بالنِّفاق والدَّجل ارتد مراراً ونافق تكراراً وارتد في زمن أبي بكر وقاتل المسلمين ثم أسروه وجاؤوا به أبا بكر فقال: ماذا تراني أصنع بك: قال تمنّ عليّ فتفكني من الحديد وتزوجني أختك فإني راجعت وأسلمت!!.

فقال أبو بكر: قد فعلت! ففكه وزوجه أمُ فروة بنت أبي قحافة!.

هل سمعت بأسير يتكلم مع أميره بهذه اللهجة. . . والأمير يقول: قد فعلت! كما لو كان هو الأسير؟

ألا تشم معي رائحة الاتفاق السري والخيانة!؟

هذا لأن الطاغية الصغير يُشبه أخاه الكبير فانظر كيف أولم لعرسه: خرج فوراً إلى سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلا عرقبة. . من غير أن يعلم أهلها، أنه يريد شراءها!

انظر إلى هذا الفعل في ميزان الأخلاق العامة ألا ترى كم هو شبيه بفعل أولاد الطغاة والجبابرة!

فأنشد الأصبغ بن حرملة الليثي قصيدة منها:

أتيت بكندي قد ارتد وانتهى
إلى غايةٍ من نكث ميثاقه كفرا
فكان ثواب النكث إحياء نفسه
وكان ثواب الكفر تزويجه البكرا
ولو أنه يأبى عليك نكاحها
وتزويجها منه لامهرته المهرا
ولو أنه رام الزيادة مثلها
لأنكحته عشراً واتبعته عشرا
فما ضحى يرى ما قد فعلت
فريضة عليك فلا حمداً حويت ولا أجرا[1]

فاقرأ الأبيات جيداً... لتعلم سِرَّ العلاقة بينهما ولتعلم لماذا يختلف هذا (المرتد) عن بقية (المرتدين) الذين أحرقهم خالدٌ بالنار...!.

---

(١) تاريخ الأمم: ج٣ ص٢٧٦، الاستيعاب: ج١ ص٥١، الإصابة: ج١ ص٥١، ج٣ ص٦٣٠.

أبو بكر

يعذب أعداءه بالنار مثل نمرود

لم يستخدم النار لتعذيب العدو إلا أعداء الله تعالى من الجبابرة. ذلك لأن النار عذاب الجبابرة فمن عذب بها كان كمن أراد مشاركة الباري في جبروته.

أخرج البخاري في الصحيح عن النبيّ ﷺ قال: «**لا يُعِذبُ بالنار إلا ربها**».

كذلك قوله ﷺ: «**إن النار لا يعذب بها إلا الله**».

ومثله قوله ﷺ: «**لا يعذب بالنار إلا رب النار**»[١].

وأول من فعَلَ فِعلَ الجبابرة في هذه الأمة أبو بكر حينما... حينما وجه خالد بن الوليد إلى بني سليم فجمع الرجال في الحظائر وأحرق عليهم النار[٢].

واستشف من في قلبه مرض رغبة الأمير... فجاءه رجل اسمه (الفجاءة) وقيل (إياس بن عبد الله) فعرض نفسه لخدمة الخليفة في جهاد عدوه فسلّحه الخليفة بأحسن عدة. وراح الرجل يقتل من غير

---

(١) الصحاح البخاري: ج٤ ص٣٢٥، أبو داود: ج٢ ص٢١٩.

(٢) الرياض النضرة: ج١ ص١٠٠.

تفريق بين أعداء الخليفة وأصدقاءه! فأرسل له أبو بكر «طريفة بن حاجز» فاحتال عليه بحيلة أرجعه فيها لأبي بكر فقال أبو بكر لطريفة:

«أخرج به إلى هذا البقيع فحرقه بالنار» فخرج به طريفة فجمع يداه إلى قفاه وألقى به في نار موقدة[1].

من هذا الرجل الذي عرض نفسه عليه ألا يمكن أن يكون الشيطان نفسه أو من الجن ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2].

---

(١) ابن كثير: ج٦ ص٣١٩، الطبراني: ج٣ ص٢٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

أبو بكر يشرب الخمر
في بدر وينوح على قتلى المشركين

الخمر في الشرائع السماوية جميعاً نجسة ومنافية للصلاة... وهي محرمة على آدم وذريته منذ إن هبط آدم إلى الأرض.

وإنما يقوم الرسل عليهم السلام بتجديد التحريم كلما اندثرت معالم الدين الإلهي مع ما يندثر من تعاليم ومنذ أول يوم صلّى فيه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله... كانت الخمر محرمة عليه... وأما قصة التحريم إن التحريم جاء على شكل دفعات فهي قصة خيالية وضعها أولئك الذين أرادوا تبرير استمرار المنافقين على شرب الخمر بعد دخولهم الجماعة الإسلامية.

إن دراسة النصوص القرآنية تثبت ذلك.... وليس هنا موضعها. إليك هذا النص الذي ذكرته كتب (المدافعين) عن أبي بكر: «شرب أبو بكر الخمر يعني من قبل تحريمها فقعد ينوح على قتلى بدر شعراً:

تُحي بالسلامة أم بكر — وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني اصطبح يا أمّ بكر — رأيت الموت نقب عن هشام
فنقب عن أبيك وكان قرماً — من الأشراف شراب المدام
كأني بالطوى طوى بدر — من الفتيان والخيل الكرام

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج يجر رداءه من الغضب فدفع شيئاً في يده فقال أبو بكر: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله[1].

إن عبارة الكاتب (قبل تحريمها) هي ليخلط عليك الأمور ويومي لك بعذر لأبي بكر وهي أكذوبة لأنهم شربوها بعد التحريم بل وفي خلافتهم وبعد فتح مكة فانظر المصادر[2].

---

(١) القصة في تفسير الطبراني: ج ٢ ص٢٠٣ ـ الترمذي في نوادر الأصول: ٦٦ الإصابة في تميز الصحابة، ج ٤ ص٢٢.

(٢) المتطرف: ج ٢، ربيع الأبرار ـ بدون ترقيم ـ صحيح مسلم ج٦ ص٨٨.

عمر ينوح على قتلى المشركين
وهو سكران في بدر

قال ابن الخطيب والزمخشري: «فكان المسلمون بين شارب وتارك فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ فشربها من شرب حتى شربها عمر فأخذ بلحى بعيرٍ فشج رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر وهو يتمثل بشعر ابن يعفر:

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الشبان والشيب الكرام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام
إلا من مبلغ الرحمن عني ... بأني تاركٌ شهر الصيام[1]

وتجري نفس القصة... يخرج النبيّ ﷺ غاضباً... حتى همَّ أن يضربه بشيء في يده ويقول عمر: «أعوذ بالله من غضب الله ورسوله»!.

وليكن كما قالوا: شربوها قبل التحريم فهل ينفع ذلك شيئاً في تغيير الوجه الآخر لهما؟

أليس السكرن ينبيء عما في نفسه حقيقة!؟

---

(١) سنن أبي داود: ج٢ ص١٢٨ ـ مسند أحمد ج٢ ص٥٣ ـ المستدرك ج٢ ص٢٧٨.

فيتلوا شعراً فيه هجاء للرسول ﷺ... وشك في المعاد وسخرية من الدين... كالشعر الذي ترنم به قرينة أبو بكر.... وسيأتيك قريباً إنهم شربوها بعد التحريم أيضاً. ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝١١٨﴾.

عمر يشرب الخمر في خلافته

إذا كان البعض يرى الشيخين سكرا في بدر قبل التحريم فماذا يقول فيمن سكر في خلافته!.

اقرأ هذه النصوص: «قال إن أبا مسلم الولاني دخل على عائشة زوج النبيّ ﷺ فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها فجعل يخبرها فقالت: كيف تصبرون على بردها؟ فقال: إنهم يا أم المؤمنين يشربون شراباً يقال له الطلاء. فقالت: صدق الله سمعت حبي رسول الله ﷺ يقول: إن أناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها»[1].

كيف يشرب الناس في الشام الخمر علناً وعمر الفاروق حي يرزق؟ ذلك لأن الفاروق نفسه يشرب الطلاء! بل هو مفهوم بالطلاء.

اقرأ هذا النص:

«إن عمر بن الخطاب حين قدم الشام شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها وقالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب «علماً إن في الشام حبيبه معاوية مع مساعديه من الروم كما سيأتيك» فقال رجلٌ من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان فأتوا به عمر فأدخل فيه إصبعه ثم

---

(١) الإصابة: ج٣ ص٥٤٦، سنن البيهقي ج٨ ص٣٠٠، جامع أبي حنيفة ج٢ ص١٩١.

رفع فتبعها يتمطط (أي يشرب بصوت) فقال: هذا الطلاء مثل طلاء الإبل فأمرهم عمر أن يشربوه فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله»[1].

---

(١) الإمام مالك في الموطأ ـ ج/ ٢ ـ ص ١٨٠ ـ باب تحريم الخمر.

أعرابي يشرب من طلاء عمر
فيسكر فيجلده عمر حدّ الشارب

كان لعمر وعاءٌ فيه خمراً يشرب منه دوماً. ودخل أعرابي عليه فشرب منه فسكر فجلده عمر حدّ شارب الخمر ثم علمه الفاروق كيفية الشرب! قال: «إن أعرابياً شرب من شراب عمر فجلده الحدّ فقال الإعرابي: إنما شربت من شرابك فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه وقال: من رابه شيء فليكسره بالماء»[1]، وقال كذلك: «ألا يقطع لحوم هذا الإبل في بطونها إلا النبيذ الشديد فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء»[2].

مرحى لأمةٍ اقتدت بهذا (الخليفة)! مرحى ثم مرحى!

ونحن نتساءل كيف امتلأت أسواق المسلمين بالملاهي والحانات وهم أمة القرآن وأمة خاتم الأنبياء ﷺ؟ أنها بركات الفاروق والصديق!

ولم يقتصر على ذلك... بل أعطى نصائح (ثمينة) للأمة عن شرب الخمر!

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: ج٢ ص٥٦٥، السنن الكبرى ج٨ ص٢٩٩، مسانيد أبي حنيفة: ج٢ ص١٩٠ ـ ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه.

إن هذه النصوص وغيرها الذي سيأتيك يحتاج بالطبع إلى إعادة النظر بشأن حقيقة الشيخين وتظهر لك وجهاً آخر غير الوجه المعروف عنهما لدى أكثرية الأمة.

صفات الفاروق وأصحابه

كان عمر عبداً حبشياً أسود اللون من عبيد الوليد بن المغيرة ولكنهم زعموا أنه أبيض اللون قرشياً وحاولوا تخفيف الأمر بالزعم أنه آدم (أسمر) شديد السمرة[1].

وأقر ابن الجوزي بذلك مصرحاً به حيث قال: السودان «أسامة وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح» وترك ذكر عمر[2].

ومن أين يأتيه البياض أو السمرة و(صهاك) جدة عمر من الزنوج[3].

وهي مشهورة وكان الخطاب والده شخصاً مجهول الهوية يجمع الحطب لنوفل بن عبد المطلب من عبد زنجي وقع عليها. واعترف صاحب العقد الفريد بكونه عبداً حبشياً[4].

وعتيق جد أبي بكر أعتق من الرق على ما ذكره البعض وتأتي صفاته الجسدية قريباً. وهذه المجموعة كلها من العبيد السودان الأحباش حتى عائشة كانت سوداء قبيحة جداً ولذلك لم يقربها

---

(١) ابن حجر: ج٧ ص٣٨٦، في التهذيب.

(٢) عيون الأثر: ٤٤٩.

(٣) الأثر لابن الأثير: ٣٨٣.

(٤) العقد الفريد: ج٤ ص٢٥٥.

النبيّ ﷺ. فقد جاء في لسان الميزان عن عباد قال: قلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت أم المؤمنين عائشة؟ قال: نعم، قلنا: صفها لنا، قال: كانت سوداء[1].

وقال ابن حجر (كانت أماء)[2]. وهي لفظة تقال لتخفيف من اللون الأسود.

والدين الإسلامي لم يفرق بين الناس بالألوان والأنساب ولكنك تعلم أن للتربية جذورها وآثارها والعبد ليس كالحر وإن الدين منح للعبد أن يشري نفسه أو يكاتب مولاه على العتق لأن أكثرهم اعتاد على الطاعة العمياء ولا يحسن التصرف وتحريرهم وعتقهم قسراً بسبب مشكلة اجتماعية وإنما يجري تحريرهم بالتدريج حتى تذوب الصفات السيئة خلال أجيال متلاحقة.

لكن قريش اختارت هذا النفر للحكم باسمها لأنهم عبارة عن مجموعة من الجلادين الطائعين لأوامر اليهود وخططهم كما سيتوضح لك مرات عديدة في هذا الكتاب.

والظاهر إن تسمية عائشة بالحمراء للإشارة إلى لونها من جهتين:

من جهة: إن العرب تطلق على العبيد لفظ (الحُمر) لأنهم أجانب مقابل البيض أو السمر الذين هم العرب. والدليل عليه قول ابن الكوا المنافق لعلي عليه السلام في الكوفة (ما زالت هذه الحميراء تحول بيننا وبينك) ـ يريد الوالي من الترك والعجم والأحباش وكانت عائشة

---

(١) تاريخ ابن معين: ج٣ ص٥٠٩.

(٢) لسان الميزان: ج٣ ص١٢٤ ـ ١٢٥.

مجدرة فقد ذكر ابن حجر إن (بوجهها أثر الجدري)[1].

ودافع الواقدي عن لون عمر بالزعم إن لونه الأسود جاء من أكل الرماد والزيت عند شدة القحط عام الرمادة!![2].

وبصفة عامة فأم الفاروق والصديق ومجموعتهما كما هم قبحاء المخبر فهم قبحاء في المنظر والله تعالى أعلم.

---

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ج٤ ص١٣٦.

(٢) تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٨٦.

نصائح عمر للخمارين

١ ـ (إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه في الماء)[1].

عده النسائي حُجة لمن أباح المسكر!!

فاقرؤوا واعجبوا فالأمة تشرب الخمر إلى اليوم ببركات الفاروق وفتواه:

٢ ـ تعجب فسيأتيك تحليل جديد يوضح لك من هو الفاروق.

٢ ـ (أخذ عمر رضي الله عنه! رجلاً سكراناً فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبى إلا ذهاب العقل فقال: احسبوه فإذا صحا فاضربوه ثم أخذ فضل دعاءه فذاقه، فقال: أوه! هذا عمل بالرجال العمل ثم صب عليه ماء فكسره فشرب وسقى أصحابه وقال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم الشيطان).

أنعم وأكرم بعمر وأصحابه[2]!

٣ ـ كان عمر رضي الله عنه يحب الشراب الشديد وكان يقول اكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه[3]!!

---

(١) سنن النسائي: ٨/٣١٦.

(٢) الآثار للقاضي أبي يوسف: ٢٢٦.

(٣)جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢/١٩٢.

٤ ـ ويختم الفاروق حياته بأن يموت سكراناً. (شهدت عمر حين طعَن أتي بنبيذٍ شديد فشربه)[١].

وقال آخرون: خرج من جوفه!

---

(١) الطبقات: ٦/١٥٦.

الأمير يتمنى أن يكون «عذرة»

المؤمن يتمنى الموت ولقاء الله، قال تعالى: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾ والمؤمنون ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ما لا يرجوه الكفار... أنهم يرجون لقاء الله واليوم الآخر.... لكن الأمير عمر يتمنى أن يكون (عذرة) والعذرة هي (الغائط)!

«أبو نعيم بسنده عن الضحاك قال قال عمر: ـ ليتني كبش أهلي يسمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً ثم أكلوني فأخرجوني عذرة»[1].

ولماذا هذه السلسلة من التحويلات الكيميائية والفسلجية ـ لماذا لا يتمنى أن يكون (عذرة) مباشرة؟

وماذا ينفعه ذلك؟ أنه يعتقد كما يبدو أن العذرة تختلف عن العظام والتراب... وأن القادر الحكيم سيعجز عن إحيائه لو كان عذرة.

لم يكن الأمير في الواقع مخالفاً لأكثر الناس في ذلك.

---

(١) طبقات الأصفياء ـ كلماته في الزهد: ج١ ص٥٢.

فالأكثرية هي في شك من الأحياء من التراب... ولكن جريمته مختلفة فهو لذلك يتمنى أن يكون ما هو أكثر بعداً من التراب: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾.

وكيف لا يتمنى... تلك الأمنية العزيزة عليه وقد اقترفت تلك الجرائم مما ذكرناه ومما لم نذكره بعد وهو أكبر وأعظم...!

أمنية أخرى للأمير لم تتحقق

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٨٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ۝٩٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٩١﴾[1].

تدل الآية على وجود واحد في الأقل يتمنى أن تملأ الأرض ذهباً ليفتدى به من العذاب وحينها يضرب القرآن ذلك المثل فهو حقيقة واقعة لا تكون صحيحة إلا في عصر الرسالة.

ذلك لأنه إنما يذكر النماذج الأعلى في الإيمان والأعلى في الكفر. والتقابل ضروري لإظهار المقابلات جميعاً. . . فإن أكثر الخلق كفراً. . . إنما مقترن زمنياً بأكثر الخلق أيماناً ـ فلا يمكن أن يكون خير الخلق في زمان وشر الخلق في زمان آخر.

وشر الخلق هو ذلك المنافق الذي كفر بعد أيمانه واستولي على الحكم وازداد كفراً، ومات وهو كافر. . . وقد روي عن النبيّ ﷺ أنه إذا أريد معرفة حال الرجل في الآخرة فينظر في ما يقول ساعة

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٨٩ ـ ٩١.

الانتظار... لأن الملائكة تبشره بالنعيم أو تصليه الجحيم. ونشكر علمائنا السنة أنهم نقلوا لنا تلك اللحظات في حياة الأمير عمر، تحت عنوان فضائله في الخشية من الله!!!

حيث يتمنى الأمير أن تملأ الأرض ذهباً ليفتدى به... وبذلك تتحقق الآية القرآنية على أرض الواقع!

وهذا هو النص: «أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي أيوب عن أبي مليكة عن المُسَور قال: لما طعن عمر قال والله لو أن لي طلائع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه»[1].

أنه متأكد جداً من عذاب الله فافهم!!!

---

(١) حلية الأولياء: ج١٢ ص٥٢.

أمنية أخرى لأبي بكر عند موته

حينما يأتي الموت على الطغاة يندمون... يتمنى لو كان بينه وبين عمله السيئ (أمداً بعيداً) أو يتمنى الرجوع ليعمل غير الذي يعمل كما يخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم.

روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**إذا أردتم أن تعرفوا حال الرجل في الآخرة فانظروا ما يقوله ساعة موته**». ومثل قرينه عمر يتمنى أبو بكر تسعة أماني... ثلاثة وثلاثة وثلاثة.

«فأما الثلاثة اللآتي وددتُ إني تركتهن: فوددت إني لم أكشف بني فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أغلقوه على الحرب ووددت إني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً ووددت إني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت في عنق أحد الرجلين فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً»[١].

ولا يحتاج ذلك إلى تعليق بعد القرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

---

(١) الإمامة والسياسة، ٨ والطبري: ج٤ ص٥٢.

اعتراف أبي بكر
أنه من القاسية قلوبهم

«أبو نعيم في الطبقات ج ١ بسنده عن الأعمش عن أبي صالح:
ـ لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن يبكون قال: فقال أبو بكر: ـ هكذا كنا ثم قست قلوبنا. . . .»(١).

أقول: ـ المؤمنون يزداد إيمانهم ولا ينقص. . .أما أبو بكر فأيمانه يتناقص.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٢).

(والقرآن لا يخلق بكثرة الرد). تلك صفته على لسان النبيّ ﷺ فالمؤمن يزداد انبهاراً بالقرآن. . . كلما أعاده وكرره. فلا يقال أنه (اعتاده) فلم يعد يخشع قلبه للقرآن.

ولو سكت لكان خيراً له. . . لكنه أراد إظهار فضيلة والخلاص من محنة فوقع في المحذور معترفاً أنه قاسي القلب.

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾(٣).

---

(١) حلية الأولياء: ج١/ ٣٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

إن في قوله: ثم قست قلوبهم؟ وكيف تكذب الصديق؟ ولماذا نكذبه في ما يعترف به! ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

أبو بكر هو الذي ما زاده القرآن إلا قسوة، شيء لم يعترف أحدٌ به سواه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.

واحدة من المسرحيات

والطغاة يحاولون دوماً أظهار أمرهم بخلاف حقيقة فيتصنعون أشياء يظنون أنها تنطلي على الملأ. فيتظاهرون بالبكاء ورقة القلب... أو الشجاعة حيث لا وجود للعدو... أو الإنفاق بسخاء حيث المال ليس مالهم... أو العطاء حيث لا سائل ولا آخذ... أو يحرم على نفسه زاهداً... في موضع الحلّ أو الشدة في الدين والتدين حيث لا حدود ولا قصاص... أو اللين والعطف موضع التشديد في إقامة الحدود... وهذا أمر الطغاة والجبابرة منذ أن خلقهم الله.

لقد وجدت عشرات وعشرات المواقف التي تدل على ذلك من تاريخ الشيخين أبي بكر وعمر بحيث يتمكن تأليف كتاب مستقل بهذا العنوان، هذه مسرحية واحدة من عشرات المسرحيات.

أبو بكر

يبكي من العسل

من المعلوم للأمة جمعاء شدة محبة النبيّ ﷺ للعسل. كان ﷺ يطلبه دوماً ويشتريه بماله ويقبله هدية من المؤمنين وكان يأكله في دار (صفية) ﵁. ونزل فيه القرآن أنه فيه (شفاء للناس)... وروي عن النبيّ ﷺ مرويات كثيرة بعضها أكدت أن فيه (شفاء من سبعين داء)......!

ويأبى أبو بكر إلا أن يجعل (تمثيلية) زُهده في الدنيا مع العسل بالخصوص.. بالرغم من أنه اشتكى قسوة القلب والتي هي بالتأكيد (مرضٌ) يحتاج إلى علاج.

«عن زيد بن أرقم إن أبا بكر استسقى فأتي بإناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيّه بكى وأبكى من حوله فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا إن لا يقدروا على مساءلته ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء وهنا ينبري لهم ليروي قصة حدثت مع النبيّ ﷺ فقال: (كنت مع النبيّ ﷺ فجعل يدفع عنه شيئاً ويقول إليك عني إليك عني ولم أر معه شيئاً، فقلت: يا رسول الله تدفع عنك شيئاً ولا أرى معك أحداً؟ قال (هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها) فقلت

لها: إليك عني فتنحت وقالت: (أما والله لأن أنفلتني لا ينفلت مني من بعدك) قال فخشيت أن تكون قد لحقتني»[1].

أقرأ وأعجب:

ما علاقة تلك القصة بالعسل والماء؟ وأين هي هذه من تلك؟ ماذا يريد أن يقول بالضبط؟ أيريد أن يقول إن العسل من شؤون الدنيا وأنه معرض عن الدنيا بخلاف رسول الله ﷺ أهي مجرد تمثيلية أم إنها تحمل في طياتها التعريض برسول الله لاشتهاره بأكل العسل؟ القصة واحدة من عدد كبير فيها أشياء كثيرة نتركها لفطنتك وتأملك.

---

(١) حلية الأولياء: ج١ ص٣١.

سبع سنين ولم يسمع القرآن

كأن أبو سفيان وأصحابه في دار الندوة يتدارسون كل يوم شأن (محمد) الذي سفه أحلامهم وشتم آلهتهم وكانوا يقولون الكلمة فيرد عليهم بالقرآن... وكان عمر فيهم. يرسلونه حيث أرادوا ويوجهه خاله رأس الكفر (أبو جهل) لتعذيب أتباع النبيّ ﷺ من المستضعفين وكان أشرس القوم وأكثرهم قسوة وغلظة... وقسوته مشهورة... فقد وأد ابنته وعمرها خمس سنين على عادة قومه عَدَي... ولما كان يحفر قبرها عرق فمسحت عرقه بيديها الصغيرتين فلم يمنع هذا الموقف جلف قريش أن يذبحها بعد ثوانٍ معدودة ويلقيها في الحفرة!

سبع سنين في دار الندوة.. والقوم يعارضون الوحي والوحي يفند مزاعمهم واحدة تلو الأخرى وفجأة (يُسلمُ) عُمر! لأنه لأول مرة يسمع القرآن.

وحينما نسأل عن تلك المفاجأة. نجد ست روايات مختلفة عن إسلام عمر... كلها منسوبة إليه....!!

فإليك الروايات ولتخبرني مَن مِنْ تُلكم الروايات يقبلها العقل ويسوغها المنطق ويحضرها التاريخ أو يؤيدها القرآن الكريم أو الواقع؟

قصص إسلام عمر

القصة الأولى

يسلم على يد عجل!

«روى أن أبا جهل أرسله لقتل النبيّ ﷺ، فمر بعجل يذبح فخرج من جوفه صوتٌ ينادي: ـ يا آل ذريح ـ أمر نجيح. رجل يصيح. بلسان فصيح، لا إله إلا الله محمد رسول الله. قال عمر: فعلمت أنه أرادني فأسلمت!

فعلاً معجزة! إذ ذكرها السيوطي في المعجزات الواقعة في إسلام عمر[1].

وإلا فمن هذا الذي يهديه إلى الإيمان ثور سوى عمر!؟

وأظن الذين ذكروا ذلك صاغوا القصة على طريقة ما حدث من إيمان بني إسرائيل بعجل السامري إن ورد تشبيه أبي بكر في الأمة بالعجل في بني إسرائيل وعمر بالسامري فانتبه، أو إنه قال الحق في موضوع إسلامه إذ إن الله جعل الحق على لسانه فعلاً كما سنبرهن عليه في القرآن والسنّة بإذن الله، والحق إنه أسلم بأمر خاص من أهل الندوة وإلا كيف لم يسمع شيئاً عن النبيّ ﷺ في تلك الأعوام ولا يتأثر إلا بخطاب الثور البليغ! الثور الذي يخرج من جوفه هذا السجع الملحون؟

---

(١) الخصائص الكبرى: ١/ ١٣٣.

القصة الثانية

خرج يتعرض للنبيّ ﷺ

فسمع الحاقة فأسلم

عن أحمد بن حنبل: ـ عن عمر قال: ـ خرجت أتعرض لرسول الله قبل أن أسلم فوجدته سبقني إلى المسجد فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت:

هذا والله شاعر، فقرأ: وما هو يقول شاعر قليلاً ما تؤمنون. فقلت: هذا والله كاهن، فقرأ: ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[1]!

لقد نسي الفاروق وهو يحاول أن يروي قصة إسلامه بطريقة يصدقها الناس... إن هذه لا تختلف عن قصة العجل الذي هدى الفاروق للإسلام... بل أسوأ منها.

فبعد أن يقسم نفسه والله هذا شاعر والله هذا كاهن وبعد إن يأتيه الجواب ـ كما لو كان مخصصاً له بالذات قليلاً ما تؤمنون ـ قليلاً ما تذكرون... فكيف يقع الإسلام في قلبه كل موقع وهو قليل ما يؤمن وقليل ما يتذكر؟ كما نسي الفاروق أن الأمة تعلم أنه كان هناك

---

(١) الخصائص الكبرى: ج١ ص١٣٢.

يسمع الحاقة والقلم وكل السور المكية... في دار الندوة سبع سنين قبل أن يخرج بهذه المهمة الجديدة: التجسس على النبيّ ﷺ، ومحاولة اغتياله! حسب اعترافه في النص.

القصة الثالثة

أرسلوه ليتجسس على النبيّ ﷺ فخاف من دعوته فأسلم

«قال عمر: ضرب أختي المخاض ليلاً حتى أتيت الكعبة فجاء النبيّ ﷺ فصلّى فتبعته فقال: **«يا عمر أما تتركني ليلاً ولا نهاراً» فخشيت أن يدعو عليّ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله»**[1].

هل أسلم حقاً وفق هذا النص؟ الجواب كلا لأنه دفع الدعوة بقول الشهادة كما هو ظاهر كلامه ولم يقل الشهادة عن إيمان كما هو واضح. والخوف من دعوته ﷺ ليس من الإيمان بشيء مطلقاً... فقد حدث ابن هشام وغيره من المشركين كانوا يخافون من دعوة النبيّ ﷺ عليهم... وأنهم يعلمون أنه إن قال لرجل لأقتلنك، قتل ذلك الرجل حتماً. كما حدث للمجرم أُبيّ بن خلف في أُحد... إذ صاح قتلني محمد فقال أبي سفيان: ذهب عقلك ما فيك إلا جرح يسير وأين محمد عنك فقال: إنه قال لي بمكة لأقتلنك: وقد جرحني بحربته وما أراه إلا صادقاً إذا تحدث... فساروا قليلاً فمات[2]...

(١) أخرجه أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة، الخصائص: ج١ ص١٣٣.

(٢) السيرة النبوّية، غزوة أُحد ـ مقتل أُبيّ بن خلف على يد رسول الله ص ٤٢٦٠.

وملاحقة النبيّ ﷺ للتجسس عليه واضح من اعترافه في النص السابق ومن قول النبيّ ﷺ: ما تتركني ليلاً ولا نهاراً!

من الواضح أنه إذا لم يستطع إتمام عمله التجسسي لعلم النبيّ ﷺ بقلوب الناس ومنهم عمر غير المخططون من الطريقة فأوعزوا إليه بضرورة الدخول في الدين... ليعمل كفرد من أصحاب النبيّ ﷺ ويتمكن من إتمام المهمة... ولقد اتهمها بالفعل عندما أزيحت الخلافة في السقيفة عن أهلها. وتم تأسيس الجيش الأموي بقيادة معاوية ورعاية الشيخين في الشام وحدث الانقسام والفتنة.

وهذا ما تؤكده إجابات صاحب الزمان (عج) عن سبب أسلامهما حيث ادعى رجل من الشيعة أنه أحرج جداً بسؤال الناصب عن إسلام الشيخين حينما قال: إن أسلما طوعاً فهو المطلوب وإن أسلما كرهاً فلم يكن للنبيّ ﷺ ولا للدين قوة تجبرهما على ذلك في أول الدعوة، فأحرج الرجل الشيعي ورفع السؤال إلى مقام صاحب الزمان المهدي عليه السلام فأجاب بتوقيعه ما نصه:

«ما أسلما طوعاً ولا كرهاً ولكن أسلما نفاقاً إذا انتدبت قريش رجلين يدخلان الإسلام ويظهران الإيمان ويعملان بأمر قريش فكان الأول والثاني ذلك الرجلين» انتهى....

ولم تكن وقائع التاريخ إلا تطبيقاً حرفياً لهذه الخطة.

القصة الرابعة

يرسله أبو جهل وشيبة بن ربيعة لقتل النبيّ ﷺ

مرة يأمره عجل ومرة صنم وغنم! فيأمره الصنم والغنم أن يسلم!!!

«أبو نعيم في الطبقات في كرامات الفاروق ومعجزاته الخارقة عن عمر قال:

كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة فقال أبوجهل: يا معشر قريش إن محمداً قد شتم ألهتكم وسفه أحلامكم وزعم إن من مضى من آبائكم يتهافتون في النار إلا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية فضة، قال عمر: فخرجت متقلداً بالسيف متنكباً كنانتي!»

لنتوقف قليلاً... أتظن أيها العاقل أن رجلاً يستخفه الأجر هكذا من الإبل والفضة ليقتل رجلاً يمكن بالفعل أن يكون (نبياً لله تعالى)... أتظن أن مثل هذا المأجور المتهافت على المال يكون في يوم ما مؤمناً؟ قال تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ ثم قال عمر: ثم مررت بغنم فإذا هاتف منها يقول:

يا أيها الناس ذوو الإجسام ما أنتم وطائش الأحلام

قصيدة من أربع أبيات ولا أدري من ينشدها....؟

هل هذه المرة خروف متأثراً بأخيه العجل كما في القصة السابقة... أم أحد الجن؟

ولو دققت في معنى هذا البيت لوجدته بلا معنى... فهل عهد المنشد يوماً كان الناس فيه بلا أجسام ليقول (ذوو الأجسام)؟ فلنكمل قصة عمر... قال عمر؛ فقلت: والله ما أراه إلا أرادني، ثم مررت بالضمار فإذا هاتف من جوفه يقول:

ترك الضمارُ وكان يعبد وحده	بعد الصلاة مع النبيّ محمد
أن الذي ورث النبوّة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيقول من عبد الضمار ومثله	ليت الضمار ومثله لم يعبد
فاصبر أبا حفص فإنك آمن	يأتيك عزٌّ غير عز بني عدي[1]

قال عمر: فقلت ما أراه إلا أرادني.

إني لأعجب من مؤرخي هذه الأمة إذ نقلوا كلام الصنم ويذكر فيه عز (بني عدي) وهم ينقلون لنا في عين القوت أنه لم يكن لبني عدي عزٌّ معلوم ولم تكن عدي شيئاً مذكوراً في عالم الأحساب والأنساب[2]!

أية معجزة... وأية آية هائلة لعمر وحده... تصور إن أصنام في النار هي ومن عبدها... إلا صنم عمر فإنه يدعوه للإسلام... وينشد شعراً.... فأكرم به من صنم مؤمن وشاعر بعد ذلك!

---

(١) الخصائص الكبرى: ج١ ص١٣٣.

(٢) تاج العروس: (الضمار: ـ صنم عبدة العباس بن مداس ورهطه، (ذكره الصاغاني والحافظ ج١٢ ص٤٠٥).

قل لأمة الفتنة والغباء والجهل... قل لأولئك الذين قرؤوا هذه المهازل وهم يقرؤون القرآن:

ألم يخطر ببالكم وأنتم تقرؤون مثل هذه الآيات: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[1]، ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[2].

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[3].

﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾[4].

كل ذلك.. وصنم عمر وحده صنم نافع ومتكلم وسامع وشاعر! ومع ذلك فإن عمر صادق في روايته وإلا فهل يعقل أن نكذب (الأمة الإسلامية) وفاروقها؟؟؟

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ٩١ ـ ٩٢.

(٤) سورة الشعراء، الآيات: ٧١ ـ ٧٣.

القصة الخامسة

يبحث عن ثلاثة آلهة فيعثر على واحد!

النص: «أخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عمر قال:

كنت أشدّ الناس على رسول الله فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش (انتبه إلى الأسلوب أنه لا يسميه حفاظاً على السرية والكتمان) فقال: إلى أين تريد يا بن الخطاب، فقلت: أريد إلهي وإلهي وإلهي.

فقال الرجل: إنك تزعم أنك كذلك وقد دخل عليك الأمر في بيتك».

لنسأل هنا ما معنى قول الرجل: إنك تزعم أنك كذلك؟

فالرجل يلومُه كما يبدو... بينما هو يزعم أنه يريد ثلاثة آلهة ففي داره من يؤمن بإله واحد (يريد أخته).

إني لأتساءل هل الثلاثة تلك اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى أم هو الثالوث النصراني أم الثالوث اليهود!

وبينما يظهر من القصة تلك الشدّة في الإيمان بالثالوث... ويضرب أخته فيسيل منها الدم دفاعاً عن آلهته الثلاثة... وفي نفس

اللحظات ومن غير مقدمات طويلة وتأملات كونية كما حدث لأبي ذر ومصعب وغيرهم... يَطلعُ عمر وهو في أوج عصبيته وتشنجه وغضبه على صحيفة فيها سورة طه... قال عمر فقرأت إلى قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ قلت: دلوني على محمد فخرج الخباب من مخبأة وكبر وقال: أبشر يا عمر».

كيف يقول دلوني على محمد وهو في القصة السابقة يقول: قال لي الرسول: ما تتركني ليلاً ولا نهاراً. فكيف ضاع عليه مكانه؟ كيف لا يعرف مكانه وهو في نفس هذه القصة يقول: كنت أشدّ الناس على رسول الله!؟ سبع سنين... ولم يسمع القرآن... حتى سمعه أول مرة في دار أخته وزوجها! سبع سنين في دار الندوة ولم يسمع عمر محاورات القرآن مع الملأ الذين استكبروا من قومه!

القصة السادسة

لا يسلّم حتى يسلّم الحمار!

في كتاب السيرة النبويّة لابن هشام: قال حدثني عبد الرحمن ابن الحرث عن أمه أم عبد الله بنت أبي حتمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب وهو على الشرك وكنا نلقي منه البلاء أذى لنا وشدة علينا فقال: إنه الانطلاق يا أم عبد الله فقلت: نعم والله لنخرجن من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً فقال: صحبتكم السلامة.... قالت: فرأيت رقة منه ما كنت أراها فجاء عبد الله فأخبرته قال: أطمعت في إسلامه قلت: نعم، قال: فلا يسلّم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب! قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام[1].

مسكين عبد الله... لأنه لم يعش في القرون اللاحقة ويدرس في المدارس الأزهرية ولذلك فهو لا يعلم شيئاً عن معجزات عمر وخوارقه... صحيح أنه أسوأ من الحمار ولكن (ثبت) في المعجزات أن العجل أسلم ونطق سجعاً والصنم دعاه إلى الإسلام.

وقال شعراً... فلماذا لا يسلم وله (إخوان يدعونه إلى الهدى)!

---

(١) السيرة النبويّة: ج١، إسلام عمر ص ١٥٧.

لا بد أن عبد الله أصيب بخيبة حينما أسلم عمر!

ولا أدري ماذا حدث حينما صار بعد ذلك (خليفة الله في الأرض) لا بد أنه اندهش حتى الموت!

القصة السابعة

جاء ليسلّم ولكن الرسول يجذبه ويهدده بنزول قارعة

«فأخذ عُمرَ سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل من أصحاب رسول الله فنظر من خلال الباب فرآه متوشحاً سيفه فقال حمزة بن عبد المطلب: أذن له ونهض النبيّ حتى التقاه فأخذ بحجزته ومجمع رداءه ثم جذبه جذبة شديدة وقال: «ما جاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة»[1].

فقال عمر: يا رسول الله جئتك، لأؤمن بالله ورسوله... إلى آخر القصة. إني أسأل الأمة الغافلة عن الإجابات على الأسئلة التالية حول هذا النص:

١ ـ لماذا يتوشح سيفه مرة وكنانة أخرى وهو جاء ليسلّم؟

٢ ـ لماذا يجبذه النبيّ بشدة؟ أو ليس رسول الله هو الذي يعرف الخلق جميعاً بسيماهم ألم يروي القوم أنه نزع رداءه ليرى (سلمان) خاتم النبوّة وهو يبحث عن الدليل الثالث من دلائل

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١١١ ـ الخصائص: ج١ ص٣٣.

النبوّة التي علمها له الراهب فعرفه النبيّ ﷺ. . . فكيف لا يعرف أن عمر جاء ليسلّم؟

٣ ـ أن تهديد النبيّ له لم يتضمن التخيير. . . بل حدد بوضوح «أنه لا ينتهي حتى ينزل الله به قارعة» ولم يقل له إما أن تؤمن أو ينزل الله بك القارعة.

ومعنى كلامه ﷺ أنه لا ينتهي أبداً! حتى تحلّ به قارعة وقد صدق رسول الله. . . . فالرجل لم ينته بالفعل من محاولات طمس معالم الدين وفتح باب الفتنة وتنظيم الاغتيالات لكبار الصحابة وتأسيس أسلوب جديد في الحكم يقوم على وضع الحكم بأيدي الملأ مجدداً الملأ الذين ألقى النبيّ ﷺ بجثثهم في قليب بدر وجلس أبو بكر وعمر ينوحان عليهم.

قال السيوطي من حديث إسلامه (فخرج النبيّ ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله)[١].

أترى هذا الرجل أسلم بمحض إرادته أم نطق الشهادة لذعره وارتعاده من النبيّ ﷺ؟



(١) تاريخ الخلفاء: ١١١ ـ نور الأبصار: ١٦٠ الخصائص.

القصة الثامنة

أسلم بدعاء أحد العمرين!

زعموا أن رسول الله ﷺ قال في دعاءه: «اللهمَّ أعزّ الإسلام بأحد الرجلين عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام».

إن واضع هذه الأكذوبة على لسان أبلغ الخلق وأحكمهم وأعلمهم بالله وكيفية الدعاء... هو رجل في غاية الغباء والبلادة وأكثر منه بلادة وغباء أولئك الذين سودوا بها الأوراق وقرنوها بسيد الخلق ﷺ.

لقد كتبوا في نوادرهم: أن أعرابياً تعلق بأستار الكعبة وهو يدعوا: اللهمَّ أغفر لأمي.. ولا يذكر أباه بشيء.... فقيل له: ألا دعوت لأبيك، فقال:

أخاف أن أثقل على ربي وأمي ضعيفة وأما أبي فهو رجل يحتال لنفسه! إن هذا الدعاء يشبه دعاء الأعرابي... فلماذا يدعو الرسول ﷺ إن يهدي الله أحب الرجلين إلى الله وما هو ذنب الرجل الآخر الذي (يحبه) الله بدرجة أقل من الآخر؟ فإن كان أحدهما كافراً والنبيّ ﷺ لا يعلم من هو فيفترض أن يقول: اللهمَّ أهد الذي تحبه منهما.

ولماذا خصهما من دون سائر الناس على الأرض؟

ولماذا عانى ما عاناه من الحصار في شعب أبي طالب وطوال سبع سنين... ولم يمن عليه الوحي، بهذا المخرج من قبل ذلك... فيسلّم أحد العمرين بهداية عجل أو صنم أو كبش في غنم!

ومن أين جاءت عزة الإسلام بعمر وقد ولى فراراً في أُحد وهرب في حنين ورجع في خيبر (يجبنهم ويجبنونه) على حدِّ تعبير المؤرخين؟ أم كان(الخال وابن أخته) لهما خصوصية في دعاء الرسول دون سائر الناس وإن كان أحدهما في الأول يقتل كافراً ويلقى في قليب بدر فينوح عليه ابن أخته... لأن نعمة صنم عمر المتكلم قد فاتته!

نعم إنها أسئلة محيرة تحتاج إلى إجابات واضحة. فالنبيّ ﷺ لم يقل ذلك قطعاً... ولكن هذه المقولة أهمية كبيرة في فهم المخطط كله. لقد امتنعت قريش بالفعل عن تعذيب المستضعفين عند إسلام عمر... ولكن كيف ولماذا؟ تلك هي الأسئلة الحقيقية! إذ كيف يجمع المرء بين رواياتهم الكثيرة في جبنه وفراره المتكرر في الغزوات وبين (عزة) الإسلام به! وكل من الأمرين هو حقيقة واقعة؟

نعم يمكن الجمع بين هاتين عند معرفة حقيقة الشيخين والوجه الآخر لهما والذي يأتيك في محله.

الاتجاهات المضادة للنبيّ ﷺ

وموقع الشيخين

قد تتساءل كيف تمكن رجل بهذه الصورة أن يستولي على خلافة سيد المرسلين وخاتم النبيين؟

وليست الإجابة صعبة على العارفين الذين فهموا موضوع خلق آدم عليه السلام وغاياته ومحط استخلاف الإنسان الصالح في الأرض، ولكنه بالغ الصعوبة على أولئك الذين يريدون أن تكون صورة الإسلام نقية تماماً من كل شائبة بالرغم من أن وجود رجلين بهذا الاتجاه يخلفان النبيّ ﷺ هو أمر يزيد في قوة الرسالة وعظمته النبوّة المحمدية... إذ لو تحقق الوعد الإلهي ـ وهو محقق لا محالة فسوف يعرف مدى عظمة النبوّة المحمدية، حيث لم تتمكن القوى الجبارة من طمسها وإلغاءها بالرغم من استيلائه على الحكم فوراً بعيد رحيله، وبالرغم من جهدها المبذول في حرفها وتحريفها وهو جهد بالغ الفخامة... إذ طال الفكر والعقائد والتفسير والأحكام والشخوص... بل ومعاني اللغة نفسها!

ولم يكن عمر في الحقيقة (إلا حسنة من حسنات أبي بكر) كما نص عليه المأثور. ولم يكن عمر ليقدر على خلافة النبيّ ﷺ... وهناك أعاظم الرجال من المهاجرين والأنصار بل جاءته عفواً بوصية من أبي بكر.

لقد كان التخطيط ضد النبيّ ﷺ في دار الندوة ـ لو درس دراسة متأنية ـ يحمل ثلاث اتجاهات:

الأولّ: اتجاه يطالب النبيّ ﷺ التخلي عن (فكرته) و(دينه) مقابل أن يقدم هو أي الاتجاه كل ما يريده من ملك أو مالٍ أو جاه! وهو اتجاه كان يرى أن (محمداً) هو أفضل قريش... ولكنه لا يريد فتنة ولا يريد قتلاً ولا تفريقاً بين المرء وزوجه والمرء وأخيه ويتزعم هذا الاتجاه عتبة بن ربيعة وأبوه وابنه الوليد وغيرهم.

ويدل عليه علاوة على محاورات عتبة مع النبيّ ﷺ وهي أكثر من محاورة... اللقاء يوم بدر إذ طلب أن يتركوا «محمداً وشأنه» وعليه دم ابن الحضرمي بعد نجاة القافلة. وقال النبيّ يومها: «**أن يكون القوم خيرٌ فعند راكب الجمل الأحمر**» يعني عتبة. وكان هذا الاتجاه يشدد على فكرة مضمونها: إن كان كاذباً.. أهلك نفسه وأصحابه وكفتكم شره العربُ... وإن كان صادقاً وهو أقرب إلى الصدق... زادكم شرفاً على الأمم وهو أصدقكم وأوصلكم للرحم... ولكن هذا الاتجاه يحارب بعنف من الاتجاهين الآخرين رغم قوة أثر بني مخزوم في قريش.

الثاني: اتجاه الحسد: وهو يرى أن على «محمد» ﷺ أن يترك دينه بدون مقابل ـ وحتى لو كان صادقاً (فإننا لا نحتمل ذلك.. أيساوي بين العبد والسيد؟! أيكون في هاشم نبياً ونحن وإياهم كفرسي رهان؟ أيجعل الآلهة إلهاً واحد؟

ويتزعم هذا الاتجاه أمية بن خلف وأُبيّ بن خلف وجميع بني عبد الدار الذين عندهم اللواء وجمعٌ من بني أمية بن عبد شمس.

الثالث: اتجاه البغض والحقد: وهذا الاتجاه هو المترابط أرتباطاً وثيقاً باليهود من أهل الكتاب وهو يستلم الأوامر والخطط من اليهود وينفذ التعاليم من هناك.

وفكرة هذا الاتجاه: هو قتل (محمد) ﷺ وإبادة كل الذين اتبعوه بلا قيود ولا شرط تخلي عن دينه أو لم يتخل عنه وعبد إلهتكم أو لم يعبدها! ويتزعم هذا الاتجاه أبو جهل عمرو بن... هشام وأبو سفيان بن حرب وأبو بكر وعمر وطلحة (قبل إسلامهم الظاهري).



الخطة البديلة للاتجاه الثالث

إن دراسة الاتجاه الثالث هي الضرورية. لأنه الاتجاه الذي لا تراجع فيه والمصمم إن يبقى عدواً للرسالة إلى آخر الدهر من أين جاءت فكرة هذا الاتجاه؟

لقد جاءت من قبل ما تشير إليه البشارات في العهد القديم عن النبوّة الخاتمة... فقد أفضت الاجتماعات بين أبي سفيان ويهود إلى هذه النتائج، فقد أخبر اليهود أبا سفيان وعمرو بن هشام أنهم يجدون في كتبهم أن هذا الرجل ليس بنبيّ ولكنه يستولي على العرب كلها ويتوسع ملكه إلى أبعد من ذلك.

فقد أخفوا قضية وهي النبوّة وأعلنوا أخرى... ليدفعوهم إلى الحقد على النبيّ ﷺ إلى أبعد مدى. ذلك أن أرباب هذا الاتجاه تتوافر فيهم جميع عوامل الاتجاهين الآخرين. فتأجج البعض عندهم إلى أبعد حدّ وهو يفسر لك الحديث الموضوع: «اللهمَّ أعز الإسلام بأحد الرجلين عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام».

والعزة هي المنعة من العدو... فكأن دخول أحد هذين الرجلين سيمنع الإسلام من التحطم والانهيار... ومن الواضح جداً... أن الدخول إذا كان حقيقياً فإنه لا ينفع إنما ينفع إذا كان دخولاً كاذباً... وهي الخطة البديلة وتوضيح الخطة هكذا:

يعجب أرباب هذا الاتجاه من التناقض في قول اليهود بضرورة قتل النبيّ ﷺ بل وجوبه وبين قولهم بتوسع ملكه. ويجيب اليهود على ذلك بالقول: بأنكم عرب بدو لا تفهمون شيئاً! نحن نقول إنه يجب أن يقتل وهو مقتول لا محالة... وإنما يتوسع ملكه ليس في حياته بل بعد مقتله ويفعل ذلك أصحابه... فكونوا قتلته وأصحابه معاً... فكان أبو بكر الشديد التأني والعظيم الحذر هو الداخل معه في دينه، ويقوم بإدخال أصحابه ممن يثق بهم ليسلموا على يديه ويكون داعية لمحمد ﷺ وكان عمر يعمل بالاتجاه الآخر ـ يلاحقه ليلاً ونهاراً شاهراً سيفه متنكباً قوسه) كما هي تعبيراته في المأثور الذي سطرناه لك قبل قليل.

وهذا هو الذي يفسر لك المئات من الإجراءات والقرارات التي اتخذها الشيخان في خلافتهما والسلوكيات التي سار عليها قبل ذلك، حتى إذا ذهبا ترك الجميع يموجون في الفتنة وهي التي سماها عمر وهو يسأل حذيفة عنها (إنما سألتك عن التي تموج وموج البحر) قال: (إن بينك وبينها باباً)، (وسئل حذيفة بعد ذلك من الباب) قال عمر:

ولقد كانوا يفهمون الأمور بصورة أوضح بكثير حتى من هذا الشرح بما في ذلك غير المهتمين بالوضع العقائدي والذين لاتهمهم سوى الشهرة مثل خالد بن الوليد حيث سئل عن الفتنة فقال: «إما وابن الخطاب حي فلا إنما تكون بعده».

إن الاتجاه الثالث كان يعمل بشروط وأوامر. ومن بين تلك الشروط: إحداث التغيير في العقيدة من داخلها وهو مخطط أهل الكتاب ـ وإبادة المرشحين للخلافة ـ أو خلفاء الحق ولو بأيدي خفية والتمهيد لوضع الحكم في الفئة المقترحة وهم آل أبي سفيان ويكون

المنطلق للحركة من الشام حيث الروم هناك ـ وقبائل عملية لهم وهو يفسر لك أضرار أبي بكر وعمر على تولية معاوية الشام حتى كان هو الوحيد الذي بقي أميراً عشرين سنة في وقت تبدل فيه الولاة مراراً. وفي وقت فرضت فيه الإقامة الجبرية على البدريين الذي يرى أبو بكر (مكانهم ولكنه لا يحب أن يدنسهم بالدنيا) حسب تعبيره وشمل المخطط أيضاً: تسليم بيت المقدس بلا حرب مقابل إعادة الحكم لآل أبي سفيان.

فبعد تبوك ومؤته (حديقة الموت) وإصرار الروم بعدم تسليم الشام تراهم بنسحبون من القدس طوعاً في عهد عمر! هناك بقي الجيش ستة أشهر بلا قتال حتى مل العسكر وضجر ولم تأتي الأوامر بالهجوم وحينما جاء أمر عمر دخلوا بيت المقدس فإذا فيه عشرة بالزي الديني للقس والكهان[1].

لقد أراد النبيّ فتح الشام على عهده لإحباط المخطط كله بضرب آخر حلقة فيه.. ولو رأيت كيف يجهز الجيش لعجبت أشد العجب! فجميع الإجراءات التي اتخذها كانت تدلل بشكل قاطع على وجود أعين وآذان للروم داخل أقرب الحلقات المحيطة به من الصحابة. ولم يترك النبيّ ﷺ هذا الهدف أبداً فكان جيش أسامة بن زيد ـ الذي أصر إصراراً عجيباً على تنفيذه بمجرد الرجوع من حجة الوداع لحدّ أنه يخرج على الرجال ليعقد الرايات ويخطب خطبة الخروج وفعل ذلك عدة مرات وهو بحالة احتضار للرحيل الأخير، ولعن من آخر الجيش أو من لم يخرج فيه عدة مرات... وبالرغم من ذلك فلم يتحرك

(١) فتوح الشام: الواقدي.

الجيش سوى فرسخين، خلال ثمانية عشر يوماً حيث أعلن العصيان المسلح على قائده الفتى أسامة بن زيد، وكان أبطال العصيان والمحرضون عليه أبو بكر وعمر!

ومن المؤكد أن القوى التآمرية بعد غزو الشام قد عدلت من الخطة فالمذكور في الكتب القديمة عن (الوحي الإلهي) يتحقق حتماً ولكن محاولات النبيّ ﷺ تحرير الشام بنفسه جعلهم يفكرون بوضع نهاية عاجلة له.

إن استخلاف علي بن أبي طالب عليه السلام في حجة الوداع في غدير خم وتجهيز جيش لتحرير الشام قراران اتخذهما النبيّ في آن واحد قد أرعب الإمبراطورية كلها وقريش كلها ـ إلا من آمن فكانت خطة معقدة... سابقوا فيها الزمن أي سباق فبينما عليهم أن يخرجوا في الجيش ليبرهنوا أنهم غير ملعونين على لسان النبيّ ﷺ! عليهم أن يبقوا على مقربة لأن الأحبار أكدوا لهم إن هذا السم لا يفلت منه أحد هذه المرة...

وها هو محمد ﷺ يجود بنفسه....

وحينما يحتضر النبيّ ﷺ نجدهم في غرفته يتشاجرون ليلغوا كتاباً أراد أن يكتبه قال ﷺ: «**أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً**» فقالوا: «يهجر» أي لا يدري ما يقول من المرض.

وحينما يموت... خرجوا ينادون (لأن قال قائل مات محمد علوته بسيفي هذا) إذ تذكروا أنهم لم يعقدوا البيعة لأحدٍ بعد.

فهرولوا نحو السقيفة وعقدوها لأبي بكر ثم عادوا مهرولين ليعلنوا عكس ما ذكروه ليعلنوا عن موت محمد فقالوا: (من كان يعبد

محمداً فإن محمداً قد مات) سباق مع الزمن. وكان أبطال هذه التصريحات المتناقضة هما الشيخان أبو بكر وعمر. وهكذا بدون رسول الله أو نبي الله... نفس الألفاظ حينما جلسوا على الصخرة في معركة أُحد وطلبوا الأمان من أبي سفيان! سباق مع الزمن وأي سباق في مسلسل واضح كل الوضوح لكنه حدث في أمة غبية وحقيرة أبت إلا أن تعبد الجبت والطاغوت وتكون ألعوبة بيد اليهود إلى آخر الزمان....!



بيت المقدس

حرر بالخيانة وسلب الخيانة

وهكذا فقد حرر بيت المقدس بالخيانة لله ولرسوله ﷺ ومن ثم سلب تارة أخرى بالخيانة!

وتدل مرويات الملاحم إن الذي يحرره تارة أخرى هو الذي يجمع الملل على ملة واحدة هي الإسلام ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو المهدي عليه السلام.

وهناك نص شهير للنبيّ ﷺ: «.... **ولا يخرج المهدي حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها**». وهذه العبارة وضعت في خصائص آخر الزمان وفتنة واختلافاته... وظاهرها يدل على انحراف الناس! ولكن يمكن أن تفهم العبارة بشكل آخر أكثر عمقاً....

فإن النبيّ ﷺ جعل هذا اللعن شرطاً لظهور المهدي عليه السلام (ولا يخرج المهدي حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها) فهذا شرط... فلا يخرج المهدي عليه السلام حتى تفهم الأمة من المسبب الأول في ظلالها وتخبطها وتمزقها... فلا بد أن تلعن الأمة هذين الرجلين وأتباعهما وسادتهما. ليقابل لعن الأمة لوصيه وخليفته الحقيقي علي بن أبي طالب عليه السلام طوال مائة عام واحدة بواحدة والبادي أظلم.

وعند حدوث ذلك، يعرفُ الله منها التوبة والندم فيأذن بظهور المهدي عليه السلام.

وإن ذلك سيؤدي بالتأكيد إلى الاختلاف الحقيقي والمتميز الفعلي بين فريقين... فريقٌ يريد الله ورسوله وفريق يريد الجبت والطاغوت. هنا يمكن أن يأتي نص آخر يفسر الأمر هو:

«ولا يخرج المهدي حتى يكفرُ بعضكم بعضاً ويتفلُ بعضُكم في وجوه بعض».

وهذا النص يعرفنا بقانون قرآني وسنة كونية إلهية خلاصتها: أن الحل لا يأتي أبداً ما دام خلط الأوراق سارياً وأن الحل يأتي فقط عندما يكون هناك فريقان يختصمان خصومة حقيقية عقائدية... في أحدهما الحق كله وفي الآخر الباطل كله وهو قانون دلت عليه أكثر من آية... لعل منها:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾.

ومنها ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾.

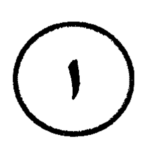
وليس بالطبع معاوية هو أول تلك الأمة! بل أولها هما الشيخان أبو بكر وعمر... ولم يكن يكفي من معاوية ذلك الكتاب الذي أرسله لكافة الأمصار جزاءً على ما أسسا له من الملك ومهداً له من السلطان... إذ نص الكتاب على ضرورة إعلان فضائل الشيخين أبي بكر وعمر ولعن أبي تراب ولم تكن تلك إلا جزءً يسيراً من (رد الجميل) للشيخين.

وليس الفضل بينهما بالتساوي فلولا عمر ما كان هناك ملكٌ لبني أمية ـ ولا هدنة مع الروم، ولكن لولا أبي بكر لما كان هناك سلطان لعمر.

فلنتعرف الآن على أبي بكر! الشخصية التي صنعت عمر.

وقبل ذلك نحاول التعرف على نفسيته من خلال الخصائص النفسية لصاحبه عُمر في نماذج من الحوادث التي جمعتها في العهد النبوّي... هي بالطبع ليست إلا جزءً يسيراً من مجموعَ تلك الحوادث.

الخصائص النفسيّة لعمر



الجبن صفة الجلادين

من أهم أكثر الناس جبناً ورعباً من مقارعة الأقران؟ أن علوم الاجتماع تقرر مع علم النفس أنهم الأشخاص الذين يعملون كأدوات أو أيدي تعذيب في أجهزة القمع للسلطات الأمنية والمخابراتية.

وذلك لأن هؤلاء اعتادوا أن تسلم لهم الضحية مكتوفة الأيدي والأرجل ولا عمل لهم سوى الاستمتاع بتعذيبهم. . . فينموا الخوف في نفوسهم ويصبحون بالتدريج أكثر الخلق رعباً من المجابهة! لقد انعكست هذه الصفة في عمر وهو يعمل كجلاد لأبي جهل وهو بالطبع دون مستوى الذي يريده أبو جهل لاغتيال النبيّ ﷺ ولكنه طمع بالجائزة. . . ألف من الإبل وألف أوقية فضة!فظن أنه يستطيع القيام بهذه المهمة! رغم ذعره من المجابهة من أجل ذلك تابع النبيّ ليلاً ونهاراً. وحينما لم يتمكن من تنفيذ المهمة. . . ولم يعثر أبو جهل وأبو سفيان على رجل قادر على تنفيذها يعقد الملأ اجتماعياً يقررون فيه أن يقوم أحدهم بهذه المهمة ويتبرع أبو جهل بذلك بالنيابة عن الجميع فكانت الخطة الآتية:

النبيّ يدخل الكعبة فيصلي بين الحجر والركُن اليماني فتكون الكعبة قبلته الأقرب وتقع بينه وبين بيت المقدس. يأخذ أبو جهل حجراً ضخماً.... ويقبع هناك في الركن اليماني فإذا سجد النبيّ وسجوده طويل يكفي للتحرك هذه المسافة ليلقيه على رأسه.

وعند تنفيذ الخطة يسير أبو جهل بضعة خطوات وثم يعود مذعوراً حاملاً ثقل الحجر، إذ يبست يداه عليه فلا يستطيع إلقاءه من يده حال الفرار: «ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا: مالك أبا الحكم؟ قال: قمت لأفعل ما قلت البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحلٌ من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولامثل قصْرته ولا أنيابه لفحلٍ قط فهَمَ بي ليأكُلني...»[1].

إن فشل الجميع في قتل النبيّ قد دفعهم في كل مرة إلى العودة بأيكالها لعمر... حيث هو الوحيد الذي يحاول ذلك بلا ملل أو كلل... شأن كل وضيع يريد الارتفاع بأية صوُره... إذ من المعلوم أن الجلاد هو أكثر الناسُ عقداً نفسية وأكثرهم كراهية لنفسه ورغبة في الظهور.

«إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون».

إن دراسة الفارق بين الكفار والمشركين دراسة بيانية بألفاظ

(١) السيرة النبوّية لابن هشام: ١٣٥.

القرآن تبين لنا وجود فوارق كبيرة بين المشركين والكفار. . . ومن تلك الفوارق:

أن المشركين يحتمل منهم الإيمان بينما الكفار لا يحتمل منهم ذلك. «وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه».

أما الكفار فقال فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

والمشرك ـ ربما اعتقد فعلاً أنه على دين الحق. . . فهو ضال لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾، أمل الكافر فهو يعلم الحق ويقف ضده لمرض في نفسه ووضاعة في ذاته ومقتٍ لنفسه ولذلك اقترن ذكرهم بذكر المنافقين حيث هم فصيلة واحدة. والاختلاف الوحيد هو أن الكافر إذا أظهر الإيمان كذباً سمي منافقاً. . . فالاختلاف في التسمية لا في الجوهر. . . لأن المنافق كافر كالاختلاف بين كلمة (حاضر ومسافر) حيث هو نفس الإنسان مرة يكون حاضراً ومرة يكون مسافراً.

إن الكافر هو الوحيد الذي له القدرة على إعلان إسلامه كذباً لأنه مريض القلب وضيع. . . أما الملأ من قريش والمشركين فما كانوا ليستطيعون ذلك جميعاً كان أحدهم يشعر بصعوبة كبيرة أن يدخل دين محمد ﷺ كذباً ليتجسس عليه. . . وهو يشعر باحتقار لنفسه إذا عمل ذلك، فهو إما أن يؤمن بحق وإما أن يحارب علناً!

ولذلك وجد صعوبة كبيرة أبو سفيان في الفتح والعباسُ يلحَ عليه أن يقول الشهادتين وهو يأبى وحينما وجد أن كثيرين فعلوها ونجوا بأنفسهم ورأى السيوف لامعة. . . شَهدَ الشهادة الأولى وبعد إلحاح

قال الثانية! أما عمر فهو مستعد لأن يتحول بثانية واحدة من مهاجم إلى (مؤمن) بمجرد «أن أخذ النبيّ ﷺ بمجمع رداءه وجذبهُ جذبة شديدة» ورأى هناك حمزة وعلي والمقداد وعمار!

تلك هي قصة إسلام عمر التي تخبط في روايتها بصورة مختلفة في كل مجلس ليجعلها معقولة ومقبولة.

٢

الفرار من الزحف

لقد انعكست الخصائص النفسية لعمر على سلوكه إلى آخر يوم من حياته ففي العهد النبوّي كله لم يؤثر عنه موقف شجاعٌ واحد ولم يعلم لأنه قتل مشركاً واحداً في الغزوات إلا ما قيل من قتله لأخيه الذي يشبهه في ضعف الشخصية في بدر. وعلى العكس من ذلك نجده يجرد سيفه ويحاول التغطية على جبنه عندما يكون هناك أسير حرب أو مكبل بالقيود.. فيكون أول رجل يتبرع بقتل الأسير. وذلك هو اقتراحه أن يقتل هو وعليٌّ رجل آخر.... عقيلاً والعباس... رغم نهي النبيّ ﷺ عن قتل أحد من هؤلاء وإعلانه قبل بدء المعركة أنهم يكتمون أيمانهم وأنهم أخرجوا مع قريش مُستكرهين، أن تفاصيل هذه القصة تثير الاشمئزاز من عمر بحسب المروي لأهل السنة[1].

وما قصة موافقة الوحي بشأن الأسرى إلا محاولة لصرف الأنظار عن تلك الخصائص المشيئة باستغلال المعنى الظاهري للآية ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وكلما رأى

---

(١) تاريخ الطبري: ج١ ص١٣٢٢.

رجلاً بل وامرأة... يقاد بالسلاسل... كان طلبه الدائم هو «دعني يا رسول الله فلأضرب عنقه»!

بينما نجدهُ في أحد حيث أحيط بالنبيّ ﷺ جالساً في سفح الجبل من الجهة الأخرى مع (رهط) يأكلون ويتحادثون!

في تلك اللحظات عينها كان النبيّ يمسح الدم من وجهه ولحيته الشريفة وعاتقه حيث ضُرب وطعن من المشركين وهو ينادي (مَن رجلٌ يشري لنا نفسه)؟!

وقال: كيف يُفلحُ قومٌ خضبوا وجه نبيهُم بالدم؟

في تلك اللحظات الحاسمة من معركة أرادت قريش أن تجعلها المعركة الفاصلة كان عُمر وأصحابه قد تركوا المعركة وجلسوا في السفح! وإنهم نفس الشخوص في كل موقعة لا تجدهم إلا فارين أو معترضين أو يبغونهم الدوائر أو يزيد وهم خبالاً... وفي المسلمين سماعَون لهم.

وسوف أذكر لك فقرتين فقط
من نصوص هذه المعركة الفاصلة

كان اللواء في قريش في بني عبد الدار... وكانت النكسة في بدر هائلة على أبي سفيان والملأ وعامة قريش. لذا جمعهم هذه المرة فقال: «يا بني عبد الدار إنكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فإذا زالت زالوا فإما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه! فهموا به وتواعدوه وقالوا: أنحن نسلم لك لواءنا؟! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!»[١].

قال الطبري: فحَميتْ الحربُ واقتتل الناس وقاتل أبو دجانة وحمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم[٢].

وهنا حيث الصفحة الأولى من المعركة لا ذكر للشيخين أبي بكر وعمر! وفي الصفحة الثانية حيث الهجوم المقابل للمشركين.

قال الطبري: «لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية -

---

(١) تاريخ الأمم: ج٢ ص١، ١٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه.

وهم عند غير الطبري عددهم سبعة ـ أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:

«**أحمل عليهم**» فحمل عليهم وقتل شيبة بن مالك من بني عامر بن لؤي فقال جبرائيل: يا رسول الله إن هذه للمؤاساة فقال رسول الله ﷺ: «**أنه مني وأنا منه**» فقال جبرائيل عليه السلام وأنا منكما فسمعوا منادٍ يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[1].

ونسأل مرة أخرى:

أين يصول الشيخان أبو بكر وعمر؟

ونجد الجواب في مكان آخر: «انتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ـ ما يجلسكم فقالوا: ـ قُتل محمد رسول الله!

قال: فما تصنعون بالحياة بعدَه؟ قوموا فموتوا كراماً على ما مات عليه رسول الله ثم رجع إلى القوم فقاتل حتى قتل[2].

ويحاول المؤرخون كالعادة تخفيف القضية وتهوينها! حيث يقومون بتجزئة الحدث الواحد ـ فيتفرق في الفصول المختلفة ليضيع الربط إلا على النسابة.

ما كان يفعل عمر وأصحابه؟ إننا نعثر على الإجابة في موقع آخر.

قال: إن أصحاب الصخرة قالوا نبعث رسولاً لعبد الله بن أبي سلول فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان[3]!!

(١) الطبري: ١٤٠٢.

(٢) الطبري: ١٤٠٦.

(٣) تاريخ الطبري: ١٤٠٩ وعبد الله بن أبيّ من رؤوس النفاق المشهورين ـ تاريخ الأمم ١٤١٠.

من أهم أصحاب الصخرة! إننا نعلم من هم خلال نفس الشخصية التي حدثتهم. أنس بن النضر وأذن فهم أبو بكر وعمر وطلحة بن عبيد الله في رجال لم يذكر أسمائهم. . . لكنهم معلومون بالطبع. . . فالشخوص يتحركون وفق ما تتوقع تماماً مثل أي مسلسل أو قصة مترابطة قال أصحاب الصخرة: يا قوم إن محمداً قد قتل!

إن دراسة النص ضرورية: فحينما سماهم أصحاب الصخرة ولم يذكر أسماءهم ذكر لنا هذه المرة كلامهم على حقيقته: محمداً قد قتل بغير ما تسميه أنه رسول الله أو نبيّ الله.

إن هذا يدل دلالة قاطعة بالمعنى النبوّي للجمل والعبارات التي في النص على أنهم منافقين يتربصون بالنبيّ ﷺ المنون فلنكمل النص:

«يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم قال أنس: يا قوم إن كان محمداً قد قتل فإن رب محمد لم يقتل، اللهمّ إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ مما جاء به هؤلاء. ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل».

وأذن أصحاب الصخرة هم قطعاً نفس الرجال والمشهد هو نفس المشهد. وهناك ما هو أكثر من ذلك:

واحدٌ منهم أراد قتل النبيّ ﷺ: بحجة أنه لا يعرفه! وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع (رجلٌ) سهماً في قوسه فأراد أن يرميه فقال: فنزل فيهم أي أصحاب الصخرة:

«وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً».



محاولة أخرى لقتل النبيّ ﷺ

لو سألنا من هو الرجل الذي لا يعرف في المعركة قائده ورسوله والمعركة قد انتهت! إن التاريخ لا يذكر لنا اسمه. . . ولا نعلم من (أصحاب الصخرة) من أسماؤهم إلا رجلين ذكرهما الطبري هما عمر وطلحة.

ويمكننا أن نجزم أن الفاعل هو عمر بالتحديد. ذلك لأن طلحة لا يفعل مثل ذلك في موقف كهذا فهو يحسب للأمور حسابها أما أبو بكر فهو أحوط وأمكر من أن يقع في هوةٍ كهذه وهو يخطط لما هو أكبر وأبعد كما سترى.

وعثمان فهو قطعاً لم يكن معهم وفق هذا النص:

«وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنتقى دون الأعوص (أماكن) وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان حتى بلغوا الجلعب جبلاً بناحية المدينة فأقاموا بها ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله»[١].

---

(١) نفس المصدر: ج١ ص١٤١٢.

ويجعلنا على ذلك الاعتقاد تسرعه وتهوره وعقدته النفسية المتأصلة إزاء قتل النبيّ ﷺ، فإن اغتيال النبيّ ﷺ كان هدفاً من أهداف عمر... لاحقه طوال حياته... وهو يشعر بالإحباط المستمر من تحقيق هذا الهدف طوال السنين الماضية حيث أوكلت له المهمة مراراً. وحقر وأهين على عدم قدرته بتنفيذها مراراً، وهو لا ينتهي أن يقول: (أنا لها) كلما حاولت قريش إيجاد رجل تكل له تلك المهمة الخطيرة.

قال الشبلنجي: وفي سبب إسلامه أقوالٌ أشهرها أن قريش اجتمعت فتشاورت في أمر النبيّ ﷺ فقالوا: من رجل يقتله؟

فقال عمر: أنا لها، فقالوا: أنت لها يا عمر[1].

وذكر الشبلنجي أيضاً:

«وخرج عمر متقلداً سيفه طالباً للنبيّ ﷺ وهو في دار حمزة بن عبد المطلب التي بأصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص (في الطبري، رجلٌ من بني زهرة)، فقال: أين تريد يا عمر، قال: أريد أن أقتل محمداً قال: ـ أنت أصغر وأحقر من ذلك كيف تأمن بني هاشم»[2].

لقد شعر عمر بمرارة من هذا الرد زاده احتقاراً لنفسه وحقداً على بني هاشم. وصار قتل النبيّ ﷺ على يده حلماً يراوده كل حين.

هذا يدفعنا للاعتقاد أنه هو الرجل الذي وضع السهم في القوس ليرمي به النبيّ ﷺ بعد انجلاء المعركة.

---

(١) نور الأبصار: ١٦٠.

(٢) كذلك في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٠.

ثم تفكّر ملياً. . . إذا رأى علي بن أبي طالب وقد هلك أصحاب الألوية وهو يمشي إزاء النبيّ ﷺ إذ لم يبق معه ﷺ من التسعة الذين صمدوا في المعركة إلا علي فقد قتل حمزة غيلة بيد وحشي واستشهد الآخرون أو جرحوا جراحاً بليغة وربما أخذ الباقون على يده، وأمروه أن يعيد السهم إلى كنانته بعجلة قبل أن يهلكوا.

وبصفة عامة فإنه لا يفعل هذه الفعلة سوى عمر وحيث أسقط في يده فحاول مجدداً ولكن بطريقة أخرى وهذه المرة كانت الطريقة أمينة جداً ولذلك اشترك الشيخان معاً فيها وقد حدثت بعد دقائق فقط من المحاولة الأولى وفي نفس المعركة ـ معركة أُحد:

وإليك شيء منها وجعلتها بعنوان عُمَر أصدقْ وأبر.

٤

عُمَر أصدقُ وأبر من ابن قميئة!

كأن قتل النبيّ ﷺ هو كل ما يريده القوم لاعتقادهم أنه لاقيمومة لهذا الدين بدونه وحينما أنجلت معركة أُحد كان الأكثرية من الطرفين يعتقدون أن محمداً ﷺ قد قتل إلا أبو سفيان فقد شك بالأمر... وقد عرف عنه شدة الاحتياط في مثل تلك الأمور.

أشرف أبو سفيان على بقايا المسلمين وفيهم أصحاب الصخرة حيث اجتمعوا أخيراً حول النبيّ ﷺ وأراد التأكد من صحة خبر ابن قميئة الذي حلف لأبي سفيان أن محمداً قتل.

فلما أشرف عليهم نادى أفي القوم محمداً؟ فقال النبيّ ﷺ: «**لا تجيبوه**».

وسبب أمر النبيّ ﷺ واضح. فإن قوات أبي سفيان متكاملة وقوات النبيّ ﷺ هي في الحقيقة رجلٌ واحد هو علي عليه السلام، إذ إن الذين معه الآن هم أصحاب الصخرة لا أصحاب النبيّ ﷺ وأما الثابتون فأصابهم ما أصابهم، لكن عمر أجابه قائلاً: ـ (نعم وأنه يسمع كلامك) أراد عمر بهذه المحاولة الجديدة أن يعطي لأبي سفيان المعلومات الصحيحة حول أكذوبة مقتل النبيّ ﷺ... ليعيد الكرة أبو سفيان بقواته على النبيّ ﷺ ويصبح عمر بطلاً من أبطال تلك

المعركة. . . وكيف يصبر على السكوت، وقد عمل طوال حياته على نقل المعلومات لأبي جهل عن النبيّ ﷺ؟

لكن الزاوية الأخرى للطبري توضح لنا معنى آخر للعلاقة ما بين الشيخين وأبي سفيان:

«لما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم يا عمر، فقال النبيّ ﷺ: **«أتيه فانظر ما شأنه»** فقال أبو سفيان: لما جاءه عمر: أقتلنا محمداً فقال عمر. اللهمْ لا وأنه ليسمع كلامك فقال: أنت عندي أصدق من ابن قميئة وأبرأ»[1].

أنه هكذا عند أبي سفيان. وأبو سفيان يقارنه بابن قميئة وإلا صدق عند أبي سفيان بالطبع الأكثر كفراً والأصدق رغبة في قتل النبيّ والأبر لقريش وأهدافها.

ولكن نصاً آخر يذكر إن أبا سفيان حينما أشرف وسأل عن النبيّ ﷺ قائلاً فيكم محمد؟ ولم يجيبوه طلب أحد الرجلين فقال: أفيكم ابن أبي قحافة فسكتوا فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ ولانعقل أبداً أن يكون سؤاله عن الرجلين لمعرفة أن كانا قتلا أولاً. . . . فهو يعلم جيداً إن تلامذته (الأبرار) سيأخذون حذرهم ويجلسون عند الصخرة.

إنما يسأل عنهما ليتأكد من قصة مقتل النبيّ ﷺ وسوف نرى أن هذا الهدف يستمر إلى النهاية حتى إذا درسنا الأعراض المرضية للنبيّ ﷺ حال وفاته نجدها بلا شك أعراض تسمم. . . ليست تلك الأيدي بعيدة عن التخطيط لها.

---

(١) تاريخ الأمم: ج٢ ص٧، ٥٢ وما قبله.

من هو أبو بكر

قالوا: هو عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وقالوا جميعاً: وقيل اسمه عبد الله وقال السيوطي اسمه عبد الله وعتيق لقبَ، وأنه يلتقي بالنبيّ ﷺ في مرة[١].

ونريد هنا أن نعرف أولاً من خلال القرآن فيما إذا كان يتصل بنسبه بالنبيّ ﷺ أولاً.

وكما هو معلوم قضى أبو بكر الشطر الأكبر من حياته على الشرك من الساجدين للأصنام إذ هو أسن من النبيّ ﷺ بسنتين فيكون عمره حين (أسلم) وهي السنة الرابعة من المبعث أو الخامسة خمسين سنة أو ثمانين وأربعين سنة قضاها عابداً للأصنام، والأول أرجح لأسباب يطول شرحها ومعلوم كذلك إن النبيّ ﷺ من سلالة إبراهيم عليه السلام، وأنه دعا بدعوات مجابات خلال بناء البيت منها: النبيّ نفسه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ وهو يقصد ذريته وحسب ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ ودعا أيضاً قائلاً:

---

(١) جميع المصادر.

«وأجنبني وبني أن نعبُدَ الأصنام. . . إنهن أضللن كثيراً من الناس» وقال هو وإسماعيل عليه السلام: فجميع الذين عبدوا الأصنام عند البيت هم في الحقيقة من الناس لا من إبراهيم عليه السلام وذريته.

وعليه فلا صلة قرابة مطلقاً بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذلك لدعاء إبراهيم عليه السلام وهؤلاء الناس هم من قبائل جرهم وغيرهم التي أهوت إلى البيت بحسب دعاء إبراهيم عليه السلام ولا صلة قرابة بينهم وبين سلالة إبراهيم عليه السلام.

إسلام أبي بكر

ولا تختلف قصة إسلامه عن إسلام عمر في شدة الغموض، بينما كان إسلام العشرات الآخرين ممن يفترض إنهم دونه المرتبة كان واضحاً غاية الوضوح وهذا بمجرده يدل على أن هناك اتجاهان متناقضان في إسلامه!

الأول: أنه أول من أسلم. وهذا يعني أنه أسلم قبل عمر بسبع سنين من البعثة وهو رأي غريب. إذ لا وجود لذكره إبان الحصار في شعب أبي طالب ولا في دار الأرقم ولا ذكر له في دار حمزة بن عبد المطلب. وعند النظر في أسانيد تلك المرويات نجدها أموية صرفة كجزء من ردَ الجميل للمؤسس الأول للحكومة العلمانية بعد النبيّ ﷺ.

الثاني: أنه خامس أو عاشر أو العشرين في تسلسل الداخلين في الإسلام بدون تحديد للزمن وعند الطبري بعد خمسين أسلموا قبله وهذا الاتجاه ذكر أيضاً قصة تردده في الدخول إلى الإسلام وأنه كان يختلف إلى النبيّ ﷺ مراراً ويختلف أهل الكتاب ليأخذ صفته وهذه الملاحظة بالغة الأهمية إذ تؤكد مرة أخرى ارتباطه بأهل الكتاب.

قال في نور الإبصار عن صاحب عمدة التحقيق: «فلما عرف أبو

بكر صفته كان يحبه ولا يصبر على فراقه ساعة فلما طال الأمر قال له النبيّ ﷺ: «**كل يوم تجيء إليّ وتجلس معي ولا تُسلِم**»؟!

فقال أبو بكر: إن كنت نبياً فلا بد لك بمعجزة فقال ﷺ: «**أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام؟ وعبرها لك الرهب**»؟ فقال أبو بكر: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وتدل القصة على أمور:

الأول: أن النبيّ ﷺ كره كثرة تردده عليه وجلوسه عنده من غير إسلام! وهو يدل على ما نريد إثباته كما تعلم.

الثاني: أنه لم يعلن إسلامه إلا بعد ما يفهم منه التخيير في كلامه ﷺ ومعناه إما أن تسلم أو لا تأتينا.

الثالث: أن المعجزة التي أنبهر بها فشهد الشهادتين يعلمها قبل أخبار النبيّ ﷺ له عنها... والسؤال هو: لماذا لم يُسلم من تلقاء نفسه قبل هذا التوبيخ.

وقد يقال: إن علم النبيّ ﷺ بها وإخباره عنها وقد حدثت بالشام زاده يقيناً بنبوّته!

لكنه يرد بالقول: أنها كما قال النبيّ ﷺ معجزة ومعجزة كافية فلا تحتاج المعجزة نفسها إلى معجزة أخرى لإثباتها ـ لأن الكلام هنا يصبح سفسطة. على أننا نعتقد أن وجه رسول الله ﷺ نفسه معجزة وملامحه معجزة، وسبع سنين من نزول القرآن معاجز تتلوها معاجز.

ولكن أبو بكر لا يسلم إلا بمعجزة تأتيه من قبل الراهب وأين؟ في الشام! ونتساءل هل كان عدم الصبر على فراقه قبل إسلامه هو

عين ما كان يفعله عمر من متابعة النبيّ ﷺ وعدم تركه ليلاً ونهاراً؟

والأمر هو كذلك... سوى أن الأولى تجسس عليه والثاني يريد اغتياله متنكباً قوسه!

ولذلك نفترض أن أصح ما رواه أهل السنة في هذا الخصوص هو قولهم: «أسلم أبو بكر يوم الثلاثاء وعُمرَ يوم الأربعاء»!

إذ لم يفترق الرجلان في شيء قط... خلقاً وسلوكاً وأهدافاً ومجلساً... حتى لاحقاً النبيّ العظيم ﷺ في قبره سوية فضجعا على مقربة من جسده الطاهر.

فكم صبرت وكم عانيت وكم أوذيت يا رسول الله.



أبو بكر
يكسب للإسلام سبعة رجال

«وأسلم على يده ﷺ عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح»[1].

وتقف مذهولاً أمام هذا النص وتحمد الله مراراً... أن جعل الحق يقال على لسان أعدائك.

فلم يخطيء أبو بكر أحداً منهم...!

لم يخطىء ليكون أحدهم خارج (العشرة المبشرة بالجنة)! ولم يخطيء أحداً أيضاً ليكون بعد عشرين سنة عضواً في مجلس شورى عمر.

ولم يخطىء أحداً، منهم قط ليكون من حزب علي بن أبي طالب! وأبو بكر ثامنهم وعمر تاسعهم فتلك هي العشرة المبشرة! ثلاثة منهم خلفاء... تقدموا عليه واثنان قاتلاه وعبد الرحمن خادعه وهو المخدوع.

لم يخطىء أبو بكر أحداً منهم إلا ما يتعلق بملك الموت الذي لا سلطان لأبي بكر عليه، فمات أبو عبيدة قبل أن يولي ثالثاً أو رابعاً

---

(١) نور الأبصار: ٥٣ عن عمدة التحقيق.

أو خامساً، وبكاه عمر وهو يلفظ آخر أنفاسه وقال: «لو كان أبو عبيدة حياً لوليته»!

فقل لي بربك: أهي صدفة عجيبة؟ أم الهامٌ تيميٌّ؟ أم كيدٌ قريشيٌّ؟ أم تخطيط وانتفاءٌ يهوديٌّ أم جميع ذلك؟

إن كانت صدفة. فصحيح إذن قولهم خلق العالمُ صُدفة! لأن تلك الشرذمة تحكمت بمصير العالم كله ومنعت عنه الخير كله.

كانوا تسعة رهط
لم يخطىء منهم أبو بكر أحداً

١ - فأما عمر فذراعه مسندة وصاحبه ومبايعه في السقيفة وأخوه في المؤاخاة ورفيقه في يوم إسلامه ووصيه وولي عهده، وشريكه في أمره لا يفعل فعلاً إلا وفعل مثله ولا يخاطب النبي بكلمة إلا وخاطبه بمثلها، ولا يزوجه ابنته إلا وزوجه ابنته، ولا مات وقبر إلا وقبر بجواره!

٢ - وأما عبد الرحمن ففعل ما عليه وأدى الدور الذي أوكل به! هو الذي أخرج عثمان خليفة خلال ثلاثة أيام في مجلس شورى عمر. وبالتالي فقد شارك في تسيير الخطة قدماً، وتوطيد ملك الدولة العلمانية.

وهل هناك أعظم من هذا الدور الذي أوكله له عمر؟ رئيس لمجلس الشورى وصوته بصوتين ويحمل السيف فيضرب عنق من يريد ويقول لأي واحد منهم أخلع نفسك! وعلي لا يخلع نفسه فيقول: أفأبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر؟

والأمة كلها لهذا اليوم لا تعرف معنى هذه الكلمة ولا مغزاها بما في ذلك شيعة عليّ! لأنه لم يكن يومئذ سنه لرسوله فقد

جمع أبو بكر منها مئات وأحرقها وفعل عمر مثله. ثم نادى والدرة في يده «ألا من سمعته يقول قال رسول الله: ضربت عنقه» ولا شيء سوى سيرة الشيخين.

ولو قال علي: وعلى سيرة الشيخين لماتوا من الضحك لأن الشيخين ما ظهرا أصلاً ألا لسلب الخلافة من علي فإن قال لا فمعناه لا وإن قال نعم معناه لا... وهو يفهم ما يقولون وهم يفهمون ما يقول:

٣ ـ وإما أبو عبيدة ـ وأن أخطأ القدر فمات قبل أن يولي بحسب دوره إلا أنه فعل ما عليه ونجا من الجنة!

فقد كان هو لا سواه بطل الصفقة..... القدسُ مقابل معاوية! وثلاثمائة من الفرسان خلف المعسكر وخالد قائد الجيش المخدوع ينزل ويؤدي التحية له ابن عتبة وشيبة والوليد ليروا أن عمرو بن هشام وإن كان معهم القليب، لكنه هو الغالب.

٤ ـ أما عثمان فكان ثالثاً وكفى بذلك فخراً! فكأني به يخاطب شبح أبي بكر وهو محاصر فيقول أنا فعلت وفعلت. أثبت معاوية في الشام على منهجكم وأتممت جمع القرآن على ما أردتم ووليت بني أمية جميعاً كما أمرتم وأحرقت باقي المصاحف كما اقترحتم. قدمت الخطبة على الصلاة ومنعت الزكاة وأعدت كل طريدٍ لمحمد فوليته ولاية ولا يزعجني يا أبا بكر إلا ابنك محمد فماذا أفعل؟

وقال شبح أبي بكر: أقتله يا جاهل! أقتله ما هو مني ولا أنا منه. متى عهدتني اسمي أولادي بهذا الاسم. إنما هو ربيب

علي وابن أسماء بنت عميس. أقتله يا عثمان! وابتسم مروان وقال: هذا الذي لا يداهن في دينه!

ونحروا محمداً (بن أبي بكراً) و(ابن علي) في الطريق إلى مصر واطلب عليٌّ ﷺ القود، وجمع الأدلة والشهود.

فقال عثمان: ـ الكتاب كتابي والختم ختمي والرسول رسولي والراحلة راحلتي. لكني ما فعلت ولا أمرت، وقال مروان: وما فعلت ولا أمرت! وقال أبو بكر: ـ أصبر يا عثمان! لا تخلع قميصاً ألبسك الله إياه! وصبر عثمان صبر الجمل وردد: لا أخلع قميصاً ألبسني الله إياه... رددها حتى مل الحاضرون وسأم الثوار ولم يمل فمات على ما مات عليه أبو بكر.

وأما طلحة والزبير فقالوا: قد وفينا يا أبا بكر. فحينما قتل عثمان نزلت بنا نازلة يا أبا بكر! نازلة لم يخبرنا أحد بها ولا من الرهبان! وما كانت في الحسبان! إذ بايع الناس علياً وكنا لها يا أبا بكر فشغلنا علياً. إذ دفعناه إلى البصرة أوطأ مكان في الأرض وجعلنا دماءنا ردءً لمعاوية في الشام وذبحنا وليه على البصرة وأنت تعلم مكانه من محمد ومثلنا به خير كثلة وهتكنا عرض محمد فأخرجنا، تقاتل معنا على جمل أحمر، فقال الشيخ بوركتم وهديتم!

أما سعد فقال: أما أنا فخذلت علياً ولم أنصره والناس تعلم مكاني فاقتدى بي عدداً كان يمكن أن يكون لعلي مدد! فقال شبح أبي بكر: أنتم الثمانية الذين جئت بكم لمحمد ما فيهم خائن سواك! أتحسب أني أرضى منك بخذلانك علياً وحسب!

فقال سعد: يا أبا بكر كبرت سني وقتل عليٌّ وتوطد ملك آل أبي سفيان، لماذا شبحك يلاحقني!؟

فقال الشبح غاضباً: أنت خائن ما أنت الذي قتلت علياً يا خائن

فقال سعد: فهذا ابني يعوض ما فاتني إن لم يذبح حسناً فيذبح الحسين، أرضيت يا أبا بكر؟

فقال شبح أبي بكر: إن كان كذلك فلا بأس فسمه أذن عُمر! وجَرد عمر بن سعد سيفه وذبح الحسين.... !

ولم يخطىء أبو بكر منهم أحداً....

فما هو أبو بكر؟ أهو أنسٌ أم جان أم طلسمٌ سري!؟

وقد قيل إذا أعياك سرٌّ من الأسرار فعليك بالقرآن.

فلنبحث عن أبي بكر في القرآن!

أبو بكر في القرآن

الآيات التي نزلت في أبي بكر كثيرة. ولكن محبو علي بن أبي طالب عليه السلام من طائفة الشيعة أنكروا أن تكون نازلة فيه. وذلك بالرغم من أنها صحيحة إذ أخذ السياق الكلي العام. وهذا أمر جديد في بابه ولكنه يحتاج إلى بحث طويل.

وعلينا إذن أن نبحث في ما لم يختلف فيه اثنان من الأمة ولا نجد بالطبع بهذا الشرط إلا الآية الشهيرة ـ آية الغار ـ والتي اتفق الجميع أن صاحبه المذكور فيها في الغار هو أبو بكر.

إذن فلا بد أن نقوم بتحليل هذه الآية قبل أي شيء آخر في القرآن.

لكننا لغرض الوصول إلى نتائج تكون بمثابة حقائق صادقة لا يختلف حولها عاقلان نضطر للإفصاح لأول مرة أننا نقوم بذلك وفق منهج مختلف كلياً عما هو متعارف في التفسير.

وهذا المنهج لا يمكننا الآن أن نكتشف عن قواعده وأصوله ومكوناته ولكنك سترى واحدة من قواعده (فقط) والبالغة ما يقرب من أربعين قاعدة ستطبق على الآية المذكورة، وأنها ستؤدي إلى الحصول على نتائج صادقة بدرجة يقينية فهو فقط ما يخص هذه المسألة التي نحن بصددها.

تفاصيل آية الغار

واحدة من قواعد المنهج، هي التي سنحاول تطبيقها على آية الغار وهذه القاعدة تعمل بمستويين:

الأول: ملاحظة تركيب الآية بجميع مفرداتها واحدة واحدة وصلة كل مفردة بالمفردة الأخرى بحيث يكون المعنى الكلي لمجموعة التركيب منسجم لدرجة يستحيل معها حدوث تناقض وهو شيء معدوم الآن في تفسير آية قرآنية في جميع التفاسير.

الثاني: استخراج قانون معين لكل مفرده لمعرفة كيفية استخدامها القرآني ويكون القانون قرآنياً صرفاً ويقوم قانون كل مفردة بالإعانة على فهم موقع المفردة والمراد منه بحيث يؤدي ذلك إلى معنى (عام) للتركيب، في هذه الحالة تظهر من التركيب (حقيقة) أو مجموعة حقائق تكون مطابقة لكل آية في القرآن ومبينة جانباً أو أكثر من أي تركيب آخر اشترك مع هذا التركيب في مفردة أو أكثر.

وباختصار فإن هذه الطريقة هي طريقة تعتمد على أساس معين خلاصته أن القرآن تبيان لكل شيء وأن الاقترانات اللفظية تؤدي إلى الاحتمالات غير المتناهية.

ولصعوبة تطبيق هذه القاعدة وكثرة التفاصيل سوف أسهل الأمر

بذكر التطبيق على شكل تفاصيل وفروع مراعياً الاختصار جهد الإمكان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾، صدق الله العظيم.

تفصيل (١)

ألا تنصروه أي أن لا تنصروه ينصره الله ومثال ذلك إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين. . . . . إلخ.

يدل اللفظ أخرجه الذين كفروا ـ أن الذي أخرجوه هو النبيّ ﷺ أو لم يقل أخرجهما.

لكن التسلسل يدل أيضاً أن الأول (صاحبه) خرج أيضاً لأنه قال ثاني اثنين والثاني هو النبيّ ﷺ فالأول أبو بكر لكن اللفظ أخرجه بالإفراد يدل على أن صاحبه خرج بطريقة أخرى، لأن الضمير في الإخراج عاد على النبيّ ﷺ وحده.

تفصيل



أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين. . .

الإخراج متوجه إلى الثاني لأنه هو النبيّ ﷺ.

وإذن فالأول خرج لعلة أخرى غير العلة في إخراجه ﷺ. فلماذا صار النبيّ ﷺ هو الثاني في تسلسل خروج اثنين وهو الهدف الأول للذين كفروا؟

لو كان أبو بكر تابعاً للنبيّ ﷺ أخرجهما ولو كان تابعاً وقال أخرجه الذين كفروا لقال أول اثنين لأن النبيّ ﷺ هو الهدف وصاحبه يخرج معه بحسب تبعيته للنبيّ ﷺ فيكون صاحبه الثاني في التسلسل.

لكنه قال ثاني اثنين والنبيّ ﷺ هو الثاني فالأول من الاثنين خرج لكنهم لم يخرجوه. وخرج الأول في تسلسل الخروج لماذا؟

لقد صار النبيّ ﷺ ثانياً بالرغم من أنه الهدف الأول لأن صاحبه خرج قبله. ولم يخرجه الذين كفروا ولا هو بتابع النبيّ ﷺ فخروجه إذن ليكون عيناً عليه لا له لأنه لو كان عيناً له أو عوناً لكان ثانياً وهو في الآية أول ولو شمله الإخراج في الضمير ـ أي لقال (أخرجهما).

فروع

لو قيل هكذا تتكلم العرب لقيل في رده: هو كلام الله وكلام الحق ينطبق فيه كل لفظ على الواقع. وليس من الحكمة والبلاغة انعكاس الترتيب بغير ضرورة ولو شاء الحكيم تعالى لقال: «إذ أخرجه الذين كفروا أول اثنين» ويدل ذلك على كونه تابعاً للنبيّ ﷺ.

ولو شاء لقال: «إذ أخرجه الذين كفروا وفتاه» كما قال عن موسى وفتاه يوشع وهوَ أسن وسماه فتى لتبعته لموسى وقيامه بخدمته «انظر التفاسير وتفاصيلها في قصص الأنبياء».



تفصيل ٣

إذ أخرجه ـ إذ هما في الغار ـ إذ يقول لصاحبه: تفيد (إذ) لغة السرعة في نقل الحركة. وحينما تأتي (إذ) في سياق معين في البداية فإنها تنقل الذهن إلى موقع الحدث ولكنها إذا جاءت مرة أخرى داخل تفاصيل نفس الحدث فإنها لا تفيد في نقل الذهن بسرعة لأن الذهن قد انتقل للحدث بل تفيد في توضيح سرعة الحركة في الحدث نفسه.

هذا يعني أن الانتقال من الدار إلى الغار كان سريعاً جداً بسرعة انتقال الذهن إلى تصور حدث ما.

فمن الدار حتى الغار لم يمر وقت يذكر ـ وذلك لأن خروج الأول هو ليكون عيناً على الثاني إذا اقلعت من الدار فلا بد من تدمير جميع مقدمات وعناصر هذه الغاية وإفشال تسرب المعلومات للمراصد الموضوعة على مداخل مكة أو خارجها. إذ أريد معرفة السرعة ترفع مكونات الجملة التي تتضمن الحركة فتكون «إذ أخرجه إذ هما في الغار» برفع: الذين كفروا ثاني اثنين ـ أي أن الانتقال كان سريعاً كلمح البصر.

تفصيل ٤

إذ يقول لصاحبه لا تحزن.....

الذي يقول النبيّ ﷺ، وصاحبه (أبو بكر).

يدل استخدام لفظ (صاحبه) دون سائر المفردات على صحة النتائج حول تركيب أول الآية. أي أنه خرج بمفرده ليكون عيناً وليمكنهم من قتله إذا أفلت وذلك بالكشف عن قانون لفظ (الصاحب) في القرآن. فجميع الموارد هي موارد عداء بين الصاحب وصاحبه ولا يوجد مورد واحد (مبهم) إلا هذا المورد الذي ربما يعد مبهماً عند البعض.

موارد الصاحب في القرآن

١ - ﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[١].

والتقدير عندهم: يا صاحبي في السجن.

وهما كافران والمتكلم نبيّ الله يوسف عليه السلام.

٢ - ﴿فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٢].

المتكلم هنا كافر وهو يخاطب المؤمن فهو صاحبه.

٣ - ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾[٣]

المتكلم هنا المؤمن وهو يخاطب صاحبه الكافر.

٤ - ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[٤].

المخاطب هو الله تعالى - والمخاطبون الكفار وصاحبهم رسول الله ﷺ - فهو صاحب الكفار.

٥ - ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[٥]. يخاطب الكفار وصاحبهم هنا النبيّ ﷺ.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٧.
(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٢.
(٥) سورة النجم، الآية: ٢.

٦ - ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[(١)]، أمر الله تعالى المؤمن أن لا يطيع والديه إذا جاهداه على أن يشرك وأمره أن يكون لهما صاحباً لأن الصاحب ليس بتابع ولا متفق في الرأي بل عدوٌ في هدنة مع صاحبه.

٧ - ﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ﴾[(٢)]، المتكلم موسى عليه السلام مع العبد العالم أي لا تكون أعداء في هدنة لأن موسى عليه السلام اشترط على نفسه أن يكون تابعاً ومطيعاً «هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً» وكذلك الطاعة قال: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

فإذا سأل للمرة الثالثة يكون قد أخل بهذه الشروط وخرج من الطاعة والأتباع إلى العصية وهو يرفض أن يعصي الله ووليه المتمثل في الخضر عليه السلام لذلك قال إن سألتك بعدها عن شيء فلا تصاحبني. أي إن لم أكن تابعاً ومطيعاً فلن أكون عدواً (صاحباً) فالصاحب في القرآن عدو.

٨ - ﴿حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾[(٣)] رجلٌ ضال وأصحابه مهتدون فهو عدوٌ لهم.

٩ - ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾[(٤)].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦.

(٤) سورة عبس، الآيات: ٣٤ - ٣٦.

في التفاسير لكل واحد من هؤلاء تطبيق فالفار من أخيه قابيل والفار من أبيه ابن نوح عليه السلام والفار من صاحبته لوط عليه السلام وكانت زوجته كافرة فهي صاحبته وقد أهلكت مع قوم لوط كما حكى القرآن في خمس مواضع (أنا منجوك وأهلك إلا امرأتك) وهي خائنة أيضاً في قوله تعالى امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيء وقيل أدخلا النار مع الداخلين ومع ذلك فهي صاحبته.

١٠ ـ «فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) قوم صالح عليه السلام دفعوا صاحبهم فعقر الناقة لأن الكفار هم أعداء فيما بينهم في حقيقة الأمر قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[1].

١١ ـ ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[2].

هؤلاء المنافقون من بني إسرائيل أرادوا تخويف المؤمنين والإرجاف بهم فقالوا: إن فرعون وجنوده سيدركوننا فرد عليهم موسى قال: كلا إن ربي سيهدين.

فهؤلاء أصحاب موسى وهم أعداءه وقد قالوا ذلك بعد ما رأوا الآيات الكثيرة.

١٢ ـ ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾[3]، الخطاب للكفار وهم يقولون عن النبيّ أنه مجنون فهو صاحبهم ولكنهم أعداء.

---

(١) سورة القمر، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

١٣ ـ ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾[1]، كلاهما جار ولكن الصاحب عدو ومخالف في هدنة مع صاحبه وإما الجار فهو المؤمن وأخذ على أصل اللغة من الإجارة إذ المؤمن بعضهم أولياء بعض فيجير بعضهم بعضاً في الفتنة وأما الصاحب فخلاف ذلك ولهذا أمر الله سبحانه أن لا يظهر العداء لهم ويحسن صحبته ويعمل بالتقية وكلاهما جنب أو بالجنب فانتبه.

إذن فقانون الصحبة في القرآن أن الصاحب عدو ومخالف ولكنه في هدنة وإذا أراد القرآن الإشارة إلى العلاقة بين المؤمنين وبينهم وبين قائدهم جاء بمفردة الأتباع كقوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾.

أو المعية كما في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.

فأصحاب النبيّ فيهم من كان عدواً له(يسارعون في الكفر من الذين قالوا أمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) فقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ هو بمعنى إذ يقول لعدوه حسب هذا القانون.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

إذ يقول لصاحبه لا تحزن، إذن يكون المعنى إذ يقول لعدوه: لأن كل صاحب في القرآن عدو.

وقوله لا تحزن يؤكد ذلك ويتوجب معرفة قانون الحزن في القرآن ويمكن بسرعة كشفه بقوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ فالحزن لا يكون على شيء لم يحدث بل على شيء حدث وأصبح ماضياً أي شيء قد فات.

أما الذي يكون في المستقبل فهو الخوف فأنت لا تخاف مما مضى بل تحزن على ما مضى ـ ولا تحزن مما لم يأت بعد بل تخاف.

والموقف في الغار كان يستدعي الخوف ولا يستدعي الحزن لأن الهارب يخاف أن يمسك به العدو ومشاعره مشاعر خائف لا حزين. . .

لكن صاحبه كان حزيناً لا خائفاً. فما هو الشيء الذي فاته وحزن عليه؟ لم يفته شيء سوى نجاة النبيّ ﷺ ـ لأن الانتقال كان سريعاً جداً كلمح البصر فقد جاء ليدلهم عليه ـ فإذا افترضنا أنه ﷺ قال له أغمض عينيك ـ فأغمض عينيه ـ فوجد نفسه في الغار انتابه الحزن، إذ خرج ليؤسر النبيّ فإذا هو معه كالأسير في موضع مجهول لا يعلمه هو ولا قريش ثم فقد الاتصال معهم فلتلك هو حزين.

فروع

لو كان حزنه طاعة لله لما نهاه النبيّ ﷺ عن الحزن فقال لا تحزن والنبيّ ﷺ لا ينهي إلا عن معصية فانتبه!

فرع

يوجد في القرآن موارد لحزن الطاعة مثل: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ حزين على ما فاته عليه السلام من فراق يوسف عليه السلام.

«فإن خفت عليه فألقيه في أليم ولا تخافي ولا تحزني» إذا خفت عليه من القتل ـ مستقبلاً ـ فألقيه في أليم ولا تخافي عليه القتل لأن العدو نفسه سيقوم بأخذه وإنقاذه ولا تحزني على ما فاتك من فراقه لأننا ﴿رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

وأبو بكر كان حزيناً على شيء فاته ولم يفته شيء سوى نجاة النبيّ ﷺ.

لو قيل أنه حزن لفراق أهله مثلاً وهو أمر مضى... فلا ينفع في إثبات شيء سوى الكفر أيضاً.

أولاً: لأن الفرح نقيض الحزن والهارب إذا نجا يكون فرحاً

وفي لحظة تحقيق النجاة يكون فرحاً أكبر من حزنه على فراق أهله ـ إنما يظهر الحزن إذا رجع إليه الاطمئنان من القتل.

ثانياً ـ إذا كان حزيناً على فراق أهله فأهله أعظم في عينه من دينه ونبيه ﷺ ولا يشعر بخوف مطلقاً. إذ الحزين غير الخائف ويعود الأمر تارة أخرى إلى أن خروجه لم يكن كرهاً بل طوعاً لهدف آخر ولا هدف سوى تنفيذ مهمة قتل النبيّ ﷺ.

تفصيل ٦

لا تحزن إن الله معنا.

لو بحثت القرآن كله فإنك لا تجد أن (المعية) مخصصة بنوع معين من الخلق ـ لأن معية الله تعالى مطلقة فهو مع الجميع ومع كل الكائنات بشكل مطلق.

وللمعية جهتان:

الأول: معية الوجود المطلق مثل: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾[1].

الثاني: المعية التي يفهم منها (التأييد) مثل: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وقول النبيّ ﷺ أن الله معنا: إذا كان بالمعنى المطلق فهو يعني أن الله يرانا ويسمعنا وهو الآن معنا وكلامه ﷺ هو توبيخ لصاحبه وعطف على النهي (لا تحزن) لبيان سبب النهي بمنى إنك حزين على ما فاتك من نجاتي والله معنا يرى حزنك ويعلم ما في قلبك ويسمع صوتك.

وإن كان بمعنى التأييد فالنبيّ ﷺ يقصد (معنا) هو والمؤمنين

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

غير أبي بكر - والسبب في ذلك أن التأييد حجب عن أبي بكر مع السكينة في تركيب الآية فيستحيل حدوث تناقض في مفردات الآية إذ لو كان صاحبه داخل في أفراد (معنا) التي تفيد التأييد لقال: (وأيدهما) لكنه قال: (وأيده) فيكون خارج المجموعة، أي معنا نحن ضدكم أنت وقريش.

فرع

المقصود بـ(معنا) هنا وفي كل مكان في القرآن المعنى الوجودي المطلق وإنما ذكرناه هكذا لمجرد التوضيح ـ لأن كلا المعنيين يرجعان في النهاية إلى المعنى المطلق.

فقوله ﷺ معنا يسع المعية الشاملة المطلقة ـ ولما كان النبيّ ﷺ حجة الله على جميع الأمم ورسلهم ـ فقوله معنا يشمل جميع الكائنات في تلك اللحظة.

فرع

ومعنى ذلك أن النبيّ ﷺ يمثل جميع المؤمنين من الجن والإنس والملائكة وأصناف الخلق ولا توجد هذه الصيغة في كل القرآن إلا في هذا الموضع، ويأتيك توضيح أكثر في مفردة (الكلمة).



تفصيل ٧

فأنزل الله سكينته عليه...

أي أنزل الله السكينة على رسوله ولم يقل عليهما لذلك ينبغي معرفة قانون السكينة، هل تنزل على الأنبياء فقط أم إنها تنزل على المؤمنين أيضاً؟

موارد السكينة:

١ - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ إذن السكينة تنزل على المؤمنين العاديين ليزدادوا أيماناً.

٢ - ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)].

٣ - ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)].

٤ - ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٤٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٤) سورة الفتح، الآية: ١٨.

إذن فقانون السكينة أنها:

أولاً: تنزل على الجميع الأنبياء وغير الأنبياء بدلالة الآيان (٢ و٣).

ثانياً: إنها لا تنزل على من في قلبه شك بل على من يعلم الله في قلبه الصدق بدلالة الآية (٤).

ثالثاً: موقع نزولها هو القلب فإذا لم يكن سليماً لا تنزل بدلالة الآيات (١ و٤).

فقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على النبيّ ﷺ وحده ولم يقل عليهما يدل على عدم توفر الشروط أعلاه فلم يكن مؤمناً ولم يكن سليم القلب، فحجبت عنه السكينة لذلك.



تفصيل ٨

وأيده بجنود لم تروها:

قال: (أيده) بالإفراد ولم يقل أيدهما فحجب عنه التأييد أيضاً، ونلاحظ كذلك قانون التأييد:

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾، آخر الصف، ويحتاج المؤمن إلى التأييد في ظروف الصراع، وتدل الآية أن التأييد عام مثل السكينة. وقد حجب صاحبه عن التأييد فدل ذلك على عدم إيمانه.

جمع تفاصيل

رأينا أن الآية للآن حجبت عن صاحبه أربعة أشياء لا يحجب مثلها عن المؤمن العادي فضلاً عمن خرج مع سيد المرسلين ﷺ وهي: النصر فقال: فقد نصره الله ولم يشمله بالنصر في أول الآية.

والإخراج: إذ عادَ الضمير على النبيّ ﷺ وحده - أخرجه الذين كفروا وخروجه غير خروج النبيّ ﷺ.

والتأييد: - بقوله وأيده ولم يقل وأيدهما.

والسكينة: بقوله أنزل السكينة عليه ولم يقل عليهما.

والمحجوب عن النصر والإخراج والسكينة والتأييد كافر فالآية حجبت عنه هذه الأربعة التي نزلت على النبيّ ﷺ وليس من أحد معه في الغار سواه.



تفصيل ٩

وأيده بجنود لم تروها . . .

لم تروها أنتم ـ وهم المخاطبين في صدر الآية بقوله ألا تنصروه أما النبيّ ﷺ فإنه يرى الجنود النازلة من السماء.

لو كان صاحبه مؤمناً لكان ناصراً ولذكره قبل الجنود أو معهم لأن المؤمن ناصر للمؤمن.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ إذن فلم يكن مؤمناً ولا ناصراً.

فرع

قوله لم تروها . . . أي الجنود لا تُرى.

وصاحبه يُرى فهو إذن ليس من الجنود الذين يؤيدون النبيّ ﷺ وينصرونه.

كما أنه ليس مؤيَداً مع النبيّ ﷺ بأولئك الجنود . . . لقوله: (أيده بجنود لم تروها).

فرع

الجند، الساتر والمانع - انظر لغة جند في القاموس. ولوكان مانعاً عن النبيّ ﷺ شيئاً لكان من جملة الجنود لأن كل مانع عنه ﷺ فهو من الجنود لغة، فقوله: (لم تروها) يراد به إخراجه من جملة الجنود.

لم يكن من الجنود ولا مؤيداً من الجند فهو إذن عدو.



تفصيل ١٠

بجنود لم تروها ـ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله العليا.

توجد الآن في الغار كلمتان كلمة الله وهو النبيّ ﷺ وكلمة الذين كفروا وهو صاحبه. وقدم كلمة الذين كفروا على كلمة الله لمراعاة الترتيب السابق في خروج كل كلمة، فلما قدم النبيّ ﷺ بالضمير (ألا تنصروه) آخره في الترتيب الزماني نفسه. لأن كلمة الذين كفروا خرجت أولاً ثم أخرجوا كلمة الله بالقوة فقدم مصير كلمتهم على كلمته وذلك للحفاظ على التسلسل الزماني والأحكام والبلاغة في آن واحد.

معنى الكلمة في القرآن

علينا الآن أن نبرهن بشكل موجز أن (الكلمة) في القرآن لا تعني المفردة أو اللفظ بل تعني الشخص المعين وهذا البرهان يحتاج إلى فصل طويل لمعرفة قانون تلك المفردة (الكلمة).. لكننا سنوجز القول:

الكلمة مفرد جمعُه كلمات... أما الكلام فلا مفرد فيه في الاستخدام القرآني وهذه المسألة مهمة جداً، لأن مفرد الكلام المفردة ذاتها.

الكلمات شخوص والكلام هو مفردات اللغة المحكية.

والفرق بينهما كالفرق بين الرجل والكلام، والكلام يُبدل ويحرف ويُغير - أو يغير قائله لينسخه أو يبدله أما الرجل فلا يُبدل ولا يغير ولا يُحرف، فالكلمات كذلك شخوص ولا تبدل.

قال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أما الكلام فيمكن أن يبدل قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ وقال: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فالكلام يُحرف لأنه لغة والكلمات لا تبدل لأنها شخوص.

وكلام الله يصل إلى الخلق عن طريق الكلمات - أي الخلق

الذين هم مثلهم في الخلقة لأن الكلام يحرف والضمانة لعدم تحريفه هي الكلمات الذين هم خلق لذلك نفي التبديل في الخلق والكلمات.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[1].

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[2].

فالناتج أن الكلمات خلق. وكلام الله حقٌ، لذلك يحقُ هذا الحق بالخلق الذي اصطفاه.

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[3].

ولو كانت مفردات فمحال أن تحقق المفردات بمفردات مثلها.

إن هذا البحث سيغير بالطبع الأساليب التفسيرية لعشرات الآيات المقترنة بالكلمة والكلمة.

وكما أن في الخلق من هو خبيث ومن هو طيب فكذلك الكلمة كلمتان طيبة وخبيثة ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[4].

والشجرة ذرية ونسب لمخلوق فانتبه، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[5].

٣ ـ أما قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[6].

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٢.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥٤.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٥.

فإنها بشأن الرد على من قال: (المسيح ابن اللّه) ـ أي ما أكبر هذا المخلوق إذن ـ إذ جعلوه إلهاً. وهم يقولون بأفواههم لأنه ليس للمسيح اسم مكنون، أما الإله فلا يعرف أحدٌ اسمه الحقيقي ولا يخرج من فم مخلوق فانتبه. والمسيح عليه السلام كلمة الله، قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾.

في الغار كلمتان

المحاورة الآن في الغار بين كلمتين ـ كلمة الله التي هي العليا وهو النبيّ ﷺ وكلمة الذين كفروا وهي السفلى وهو صاحبه أو لا أحد سواهما في الغار.

ومعنى ذلك أن النبيّ ﷺ يمثل جميع الخلق المؤمن وصاحبه يمثل جميع الخلق الكافر.

ولذلك قال النبيّ ﷺ عن نفسه ـ إن الملك وزنه برجل ورجلين وعشرة من أمته فرجحهم ثم وزنه بأمته كلها فرجحها[١].

وفي نص آخر أنه ﷺ: رجح بكل الخلق.

وقال ﷺ: عن أبي بكر (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أكثر أهل الأرض لرجحهم)[٢].

أي إيمانه بالباطل.

لأنه كلمة يقابل كلمة الله، وترك كلمة (إيمان) سائبة بمعنى أيمانه بالباطل قال تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[٣].

---

(١) الخصائص: ج١/٥٧، باب المعجزات في رضاعته ﷺ.

(٢) تاريخ الخلفاء: فضائل الصديق من حديث عمر.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.

فإيمانه بالباطل يعدل إيمان أكثر أهل الأرض من الأولين والآخرين لأن أكثر أهل الأرض على الباطل قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٩.

تنبيه (١)

لقد رأيت أن آية الغار قد كشفت بجميع مفرداتها كفر أبي بكر ومن المؤكد أن هناك آيات كثيرة أكثر وضوحاً في كشف هؤلاء النفر. ولذلك نعتقد أن تأخير جمع القرآن إلى عهد الخليفة الثالث هو لإسقاط تلك الآيات أو السور. ويبدو من المرويات إن أبا بكر وعمر حاولا الجمع ولكنهما وجدا صعوبة في إسقاط سور وآيات كثيرة عند أفراد كثيرين وعند قراءة النصوص بدقة نجد أنهما حاولا إبعاد أولئك الأشخاص وإرهابهم ليحملوهم على التخلي عن بعض الآيات والسور.

وفي عهد عثمان اكتملت كما يبدو الخطة وقام بتنفيذها، وجَمعَ كل ما لدى الناس فأحرقه واعتمد المصحف الوحيد الذي بين أيدينا الآن، والذي أذن عثمان في ظهور آيات منه تكفر الشيخين مما دعا إلى محاربته من قبل أتباعهم مثل عائشة حيث شنت حملة ضد عثمان معلوم أن الاتجاه الثالث انقسم في النهاية إلى ثلاثة خطوط ألقى الله بأسهم بينهم فمن الأحاديث التالية: ترك سور أو نقصان سورتين مصحف عثمان.

الحديث الأول

هذا نص عن طريق أهل السنة يؤكد أن ما لدينا من سورة الأحزاب هو دون النصف عن طولها الحقيقي!

«الحاكم وابن الأنباري في (المصاحف) وصححه ابن مردويه:

عن أُبيّ بن كعب قال: كيف تقرأ سورة الأحزاب أو كم تعدها؟

قلت: ثلاثاً وسبعين آية.

فقال أُبيّ: فقد رأيتها وأنها لتعادل سورة البقرة»[1].

---

(١) عن الدر المنثور: ج٥ ص١٧٩.

الحديث الثاني

في الاتقان عن أبي عبيد عن عائشة قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبيّ ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن»[1].

عمن تدافع عائشة؟ عن عثمان أم عن الشيخين؟

لم يقدر عثمان المسكين على باقي سورة الأحزاب! لأنهم انتظروا ثلاثين سنة لأجل أن يضيع ثلثا السورة!

فأين حفظة القرآن.... أم أنهم منعوا من الكلام؟

وأين القرآن الذي جمعه علي عليه السلام كما ذكر علي بن الحسين عليه السلام أن جَدّه عليٌّ خرج إليهم فقال: هذا كتاب الله فقالوا: لا حاجة لنا بكتابك عندنا كتاب الله...!

---

(١) الاتقان في علوم القرآن: ج٢ ص١٤١.

تنبيه 

زعم العلماء إلى أن المرويات لا صحة لها... رغم أنها بأسانيد حسنة جداً ورجالها رجال الصحيحين، بحجة أن القرآن محفوظ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾! وما أدراهم ما هو الذكر وبماذا يختلف الذكر عن القرآن؟

وما أدراهم كيف يحفظه الله... نعم إنه محفوظ بالطبع عند الله ورسوله وحملته... لا عند كلمة الذين كفروا ولا عند الشيطان وأتباعه، كما سيأتيك.

أما الذين حملوه ولم يكونوا قادرين على حمله فهم حمير والقرآن لا يحفظ عند الحمير! ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾.

ومشكلة التوراة لن تعاد مع القرآن.



تنبيه ٣

والمرويات بشأن تآمرهم على القرآن كثيرة جداً رفضت من (العلماء) من السنّة و(الشيعة) سواء، واتّهم كلٌّ فريق أن الآخر هو الذي يؤمن بها كأنهم في قلوبهم يتَمنوَن من يعلن عن تلك الكارثة ولا أحد يعلن، فكل فريق يدعي أنها مجرد (مرويات) و(أخبار) والأخبار لا تدل على الاعتقاد المخبر بها!

وزعموا أن الإيمان بوجود نقيصة في القرآن يسقط القرآن عن الحجية!

وما أدراهم ما حجية القرآن؟ وهم جميعاً يُقرون أن إعجازه سر من الأسرار؟ وأنهم إذا أرادوا إثبات أنه كلام الله المنزل زعموا أن الدليل هو (التواتر) فهو عندهم كأي حديث من أحاديث البشر!

أقول باختصار لا علاقة بين الحجية والنقيصة! فلو بقي من القرآن آية فهي (آية) وهي معجزة وهي حُجة على الخلق أجمعين.



الخلاصة والنتائج

دلت التفاصيل الآنفة في الآية الكريمة آية الغار على ما يلي:

١ ـ أن صاحبه لم يخرجه الذين كفروا لأن الآية صرحت بإخراج النبيّ ﷺ وحده.

٢ ـ أنه خرج من قبل نفسه لأمر آخر وهو أدل في الخروج فخرج قبل النبيّ ﷺ.

٣ ـ أنه غير منصور بالله والملائكة.

٤ ـ أنه فاته شيء حزن عليه ولم يفته سوى نجاة النبيّ ﷺ.

٥ ـ أنه غير سليم القلب فلم تنزل السكينة عليه كما نزلت على النبيّ ﷺ.

٦ ـ أنه لم يكن مؤيداً بالجنود التي لم يروها.

٧ ـ أنه لم يكن من جملة الجنود الذين يمنعون عنه ﷺ خطراً.

٨ ـ أنه كلمة الذين كفروا التي تقابل كلمة الله العليا «رسول الله ﷺ».

٩ ـ مثلما يمكن الاستعاضة عن كل الخلق المؤمن بكلمة الله وهو محمد ﷺ في لحظة الخطر الشديد حيث نجاته نجاة عقائد المسلمين وجميع المؤمنين من الإنس والجن والملائكة ـ فبالمقابل يكون صاحبه هو كلمة الذين كفروا وهو يمثل الكفر في الخلق كله وجميع الأزمنة.

إن هذه الرؤيا هي التي يمكنها أن تفسر لنا التاريخ الإسلامي كله ويمكنها أن تجيب على آلاف التساؤلات التي نخفيها وتمكننا من فهم آخر للدين والقرآن والسنّة والحوادث... فهمٍ خال من التناقض والسفسطة والأكاذيب وخلط الأوراق... فهمٌ يضع الأمور في موضعها.

إن ملاحظة ما حدث في العالم بعد رحيل سيد المرسلين ﷺ يبين لنا صحة الاستنتاج ويعرفنا أنه من المحال أن تتحول حركة الدين من وجهتها الأولى في تحطيم أوثان الأرض كلها وتطهيرها من الكفر وجمع الملل في ملةٍ واحدة وظهور جنات الأرض وبركاتها إلى وجهة أخرى أدت إلى سفك الدماء في المِلة وتشرذمها وتمزقها وإهانة أولياء أمورها الحقيقيين وعلماءها النابغين. حيث انتهت أخيراً بظهور الدول اليهودية والوثنية والألحادية الكبرى مسلحة بأعظم الأسلحة في التاريخ.

إن فاعل ذلك هم كلمات للكفر مقابل كلمة الله العليا التي هي (رسول الله ﷺ)، في مخطط محكم واسع الأطراف.

لقد جعلهم المخطط الرهيب (ينسون أنفسهم) وصاروا مثل بطل أسطورة سيزيف ـ يحمل الصخرة إلى قمة الجبل وتقع منه ثم يعود ويحملها كرة بعد كرة.

أيتها الأمة الغافلة: أتظنون أن الله إذ بعث خير الأنبياء وأرسله بأحسن الكلام. وجعله تبياناً لكل شيء فيه علم ما كان وما يكون وجعله رحمة للعالمين وأمر بقيادة العام كله وتطهير الأرض كلها لم يجعل لهذا الكتاب ولهذه المهمة الكبرى حاملاً بعد رحيله!

أي مجنون هذا يرى أن الله أوكل هذا الخلق لحثالة كانوا قبل

سنوات يسجدون للأصنام ويبولون على أعقابهم ليتشاجروا في أمر قيادة العالم في سقيفة اسمها سقيفة بني ساعدة!

وتكون النتيجة أن يسيطر على المجلس كلمة الذين كفروا والشيطان، كما سيأتيك قريباً.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾!

فكيف لم يَبينَ أمر العالم كله وقيادته؟

نعم لقد بينَ لهم وفصل في كتاب فيه (آيات بينات)! وحينما عرف منهم التمهيد لصفحة التأويل عَينَ من يقاتل على تأويله كما قاتل هو ﷺ على تنزيله!

وحينما وجدهم سينكرون ذلك أراد تحرير وصيةٍ خطيةٍ بكتاب قال: (لن تضلوا بعده أبداً) فمنعوه من كتابته وهو في حال احتضار.

وفي جميع ذلك أبطال تلك الحوادث هم أبو بكر وعمر ورهطهم من بقية التسعة!

وتحول الهدف من الجنان والعيش في ملكوت الرحمن إلى أن صارت الأرض غابة من غابات الوحوش وصار المسلمون خمساً وستين دولة بخمس وستين علماً وشعاراً وطاغية على رأسها، وعاشت شعوب الأرض تتخبط في ظلام ونحن نقرأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

لقد حُرف لأجل تحرير هذه المؤامرة كل شيء بما في ذلك المفاهيم حول الآخرة والدنيا والبرزخ والجنة والنار وحرفتا العقيدة كلها والفهم الأصولي للدين. وبدلاً من الإصرار على بلوغ الهدف

صارت لدى الجميع قناعة تامة أن الحياة هذه زيف ولا هدف فيها ولا غاية منها سوى الأعراض عنها للحصول على الآخرة، وهو كلام حقٌّ أريد به باطل، وصار الاعتقاد الراسخ أن الظلم والتعسف والغمّ هو سمة في الحياة وهو القانون الذي لا يبدل. إن هذا التحول هو مؤامرة ـ لكنها مؤامرة تاريخية شملت المساحة الأوسع في الزمان والمكان... ولا يمكن تفسير حدوث هذه المؤامرة إلا عند ملاحظة الوجه الآخر لشخوص ما بعد النبيّ ﷺ.

وهذا أقرب الشخوص في مجلس النبيّ ﷺ في ما وصلنا من أكاذيب وحقائق ـ ولقد كان بحق كلمة الذين كفروا ليقابل النبيّ ﷺ الذي هو كلمة الله العليا. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

إن المؤامرة هي من السعة والضخامة بحيث يقوم المسلمون أنفسهم بترسيخها بل (والمؤمنون) منهم من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير. لقد كان الصراع كله على قيادة الأمة وعلى الحكم!

والمأساة الأكبر ـ أن الذين تصيبهم (الصحوة الدينية) إنما يطالبون بحكم الكتاب والسنّة وسيرة الشيخين!

فلا الكتاب فهموا ولا السنّة أصابوا ولا يدرون من هما الشيخان!



صفة أبي بكر

السيوطي عن ابن سعد عن عائشة وقد سئلت عن صفة أبي بكر فقالت:

«رجل نحيف أبيض خفيف العارضين، أجناء، لا يستمسك إزراره عن حقوية، معروق الوجه غائر العينين، ناتىء الجبهة، عاري الأشاجع، تلك صفته».

يعطينا هذا النص والذي هو متشابه في أكثر المصادر تسعة صفات جسدية لأبي بكر... لو تسنى لك أن تتخيله أو يتبرع له رسام بتخطيط ملامحه، واستخدمت العلاقة بين الخصائص الجسدية والسلوكية في علم السيمياء الخاص لوجدته يطابق الخصائص التسعة المذكورة بالقرآن عن ذلك الرجل الذي نهى الوحي رسول الله أن يُطيعه في شيء.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾[1].

وأخرج عن أنس: كان رسول الله ﷺ في المدينة وليس أحد من أصحابه أشمط غير أبي بكر.

---

(١) سورة القلم، الآيات: ٨ ـ ١٣.

ولو أضفت تلك الصفة إلى صفاته الأخرى لشكلت لديك ملامح رجل، عظيم الدهاء. شديد المكر. بارع الحيلة. يكتم أشياء ويظهر أشياء. شديد الخوف على نفسه، حسود، بخيل لدرجة الاشمئزاز.

لكن زعمهما أنه أبيض اللون هو أكذوبة لأن أبا قحافة إنما سمي عتيقاً لكونه أعتق من الرق وكان زنجياً حبشياً أسود اللون، وقال أحد الراجزين يوم الجمل:

أطعنا بني تيم شقوة وعل تيم إلا أعبدٌ وإماءُ[1]

وأقر ابن الجوزي بزنجية أبي بكر وأنه من جملة السودان حيث قال: «السودان أسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال ابن رباح»[2].

صحيح أن الدين لم يفرق على أساس الأجناس وأن الله ينظر إلى القلوب لا إلى الأجساد والألوان ولكن المهنة والحرفة تنعكس على السلوك فمن كان شغله الحياكة يختلف عمن شغله التفكّر في الملكوت!! ومن يعمل مع الغجر نجده يختلف عن الذي يخدم موسى ابن عمران عليه السلام والذي شغله التجسس في الليل يختلف عمن يقود الأنعام إلى مواطن الكلاء، والعبيد هم العبيد لا الزنوج! ورحم الله من قال:

لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لا نجاس مناكيدُ

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٥٣١.

(٢) عيون الأثر لابن سيد الناس: ٤٤٩.

الوجه الآخر لفضائل أبي بكر

إن كل ما سطرناه لك فيما مضى من المرويات كان بأقلام علماء أهل السنّة وهم أنفسهم الذين يرددون جملة من فضائله وفضائل عمر.

ومن الواضح أن المرء لا يكاد يصدق أن تكون أمة كبيرة من العلماء قد أصيبت كلها بداء اليهود من إلباس الحق بالباطل وخلط الأمور. فإذا كان هذا الرجل وصاحبه عمر هم خير الناس عندهم فالأولى أن لا يذكروا شيئاً من تلك الجرائم والموبقات وأن يكتفوا بصياغة الفضائل وروايتها.

نعم تكونت لدينا وجهة نظر جديدة أخرى في الموضوع. خلاصتها أن هؤلاء العلماء عملوا بالتقية إلى حدٍّ مقرفٍ.

كما أن شيعة جعفر بن محمد عليه السلام لم يعملوا بها إلى حدّ التهور. فأما الشيعة فشكاهم الإمام عليه السلام فقال: «وتعملون بالتقية حيث لا تقية وتتركون التقية حيث التقية».

إلى شكاوى أخرى رويت عنه وعن آخرين من أهل البيت عليهم السلام.

وأما السنة فعملوا بالتقية إلى حدٍّ جعل الأمر يلتبس على المتأخرين. وجاء حفنة أخرى من صنائع اليهود فكسوا تلك الفضائل

بعباراتهم وزياراتهم وأكاذيبهم... فضاع الأصل وصارت الأكثرية في ضلال مبين.

النصوص التي سوف نعرضها وإن كانت جميعاً لا يمكن إثبات صدوره عن النبيّ ﷺ عند الأخذ بتدقيق السند لكنها تنبىء عن رغبة القوم في صياغة فضائل وجدها الآخر رذائل محضة خلاصاً من القتل والتشريد والتهم التي يُلصقها بهم الطواغيت ودوائرهم.

الشيعة قدموا دماءهم ليقولوا الحقيقة وعلماء السنة قدموا لنا الحقيقة وحقنوا دمائهم، قدموها بلباس آخر ونجوا من الموت! هذه هي خلاصة وجهة النظر في هذا المبحث الظريف! الذي سوف يأتيك.

الحديث الأول

ينظران إليه

الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ «كان يخرج على أصحابه وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما».

النص صحيح: ومعناه أن لا أحد يفعل ذلك تقديساً للنبيّ ﷺ فلا يرفع أحدهم بصره ولا صوته إلا أبو بكر وعمر. إذ يتابعان حركاته وسكناته ويراقبانه... قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾.

وفي الآية تفاصيل تدل عليهما.

زيد في بعضها، ويبتسمان له ويبتسم لهما... وهي تنفع في إثبات هذا المعنى.



الحديث الثاني

يفتيان في عهده ﷺ

أخرج ابن سعد بسنده: «من يفتي في زمن رسول الله ﷺ:

قال: «أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما».

تحليل النص:

النص صحيح لا مراء فيه، إذ الفتيا محصورة به ﷺ ولا يمكن أن يفتي أحد وسيد الأنبياء حاضر إلا هما، وهذا يعني أنهما يفتيان بخلافه.

أما ما روي عن قضاء الإمام علي عليه السلام فما كان علي عليه السلام ليتكلم إلا بأمره فهو الذي أمره أن يقضي في حادثة الذين وقعوا في البئر. وأما قضاءه في اليمن فالنبيّ ﷺ أرسله وأمره بالقضاء ودعا له.

إن النص واضح وهو يريد أن يبين لنا إن الرجلين هما أجراء الخلق على الفتيا أمام رسول الله ﷺ أنهما إماما الكفر ورسول الله إمام المتقين فمحال أن يتركانه يفتي وحده فانتبه جيداً لمعنى الحديث ومعنى قوله ولا أعلم غيرَهما.

وهناك نصوص تاريخية ورد فيها أنهما أفتيا خلاف فتوى النبيّ ﷺ بل عارضاه معارضة شديدة تأتيك في محلها.

معلوم أن النص هنا ينسيهما ذنباً شديداً بخلاف ما يتبادر إلى الأذهان فتأمل فيه.

الحديث الثالث

خاصة أصحابي

الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي خاصة من أمته. وأن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر».

التحليل: الحديث صحيح لا شك في ذلك ولا وجه لرده.

فلاحظ الجملة الأولى:

لكل نبيّ خاصة **من أمته!** ثم قال: وخاصتي من أصحابي فافهم جيداً وتأمل.

فلم يقل وأن خاصتي من أمتي أبو بكر وعمر، كما هو المفروض على تركيب الجملة الأولى بل وقال: وإن خاصتي في أصحابي أبو بكر وعمر.

ذلك لأن لفظه ﷺ هو عين لفظ القرآن فأمته خير أمة أخرجت للناس. وأما أصحابه فيريد أعداءه فخاصته من أمته جماعة وخاصته من أصحابه جماعة آخرين. ولم يذكر خاصته من أمته ـ لكنه ذكر الخاصة من عدوه فانتبه.

الحديث الرابع

رجاءه ﷺ لمن احبها

أخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعاً:

قال ﷺ: **«إني لأرجو أمتي في حُبهم لأبي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول: لا إله إلا الله»**.

التحليل: الحديث صحيح: فإنه ﷺ يرجو لمن أحبهما من أمته ما يرجوه لمن شهد الشهادة الأولى وأنكر النبوّة. ذلك لأنه أقتصر على الشهادة الأولى، والحديث يصرح بكفرهما، ومعلوم أنهما ينكران النبوّة ـ لكنهما يؤمنان بالله إذ الخلق كلهم آمن بالله كما في آية الذر ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فليس الكفر معناه الشك في الله... إذ لا شك في الله إنما الشك في رسله وعصيانه هو الكفر ودليله الآخر إبليس لم يشك في الله وهو يحاوره بشأن آدم عليه السلام لكنه كفر بالعصيان لأمر الله فقال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ فإن قلت: ورد في الأحاديث الأخرى كفاية التوحيد لدخول الجنة، قلنا: الحديث يخص من أحبهما ولا يخصهما والأحاديث المشار إليها بمتن مختلف جداً مشروط باليقين ونصها هكذا: «من شهد أن لا

إله إلا الله وحده موقناً بها قلبهُ دخل الجنة» ودرجة اليقين درجة عالية جداً... ولا تتأتى إلا لرسول أو موقن برسول... فيعود الأمر مرة أخرى للنبوّة!

أما النص الذي نحن بصدده فلم يشترط اليقين بل رَجا لهَمُ ما رجا له (لمن يقول) لا إله إلا الله وأنت تعلم كم من قائل لها يدخل النار، لأن قول الشهادة مجرد قول معناه النفاق فكيف إذا كانت ناقصة أيضاً.

الحديث الخامس

المسلمون والصحابة

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود ﷺ قال: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر».

التحليل: النص صحيح وهذا ابن مسعود ـ وليس بعد أهل البيت عليهم السلام أحد أعلم بالقرآن من ابن أم عبد!

ولفظه قرآني صرف: وإلا فلا يملي أحد على الرب شيئاً إنما هم المسلمون الذين أسلموا لله فاستنارت قلوبهم بنور الإيمان... فلم يقل ابن مسعود ـ وقد رأى المسلمين... إلخ على بناء الجملتين الأولى والثانية... بل قال رأى الصحابة ولم يقل رأينا إذ حاشاه أن يكون منهم... فأحسن في التخلص من السؤال عن صحة خلافة أبي بكر لكن هل فهم السائل؟ وإن كان في عصر ابن مسعود ولا يفهم فتباً له... ما أراه يريد إلا أن يوقعه بالكلام! فأجاب بما ظاهره رضا وباطنه إنكار.



الحديث السادس

سيدهم!

البخاري عن جابر «قال عمر: أبو بكر سيدنا».

التحليل: ليس فيه شيء وغريب والحديث صحيح فهو سيدهم ويطابق معناه المأثور بشأن أبي بكر.

الحديث السابع
القى الله بصحيفته!!

أخرج ابن عساكر مرفوعاً عن علي ﷺ أنه دخل على أبي بكر وهو مسجًّى فقال:

«ما من أحد أحبَ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المُسجى».

التحليل: الحديث صحيح. وهو ﷺ يحب أن يلقى الله تعالى بصحيفة أبي بكر للاحتجاج والشكاية لأنه هو ولي الأمة من بعده والشاهد على أعمالهم كما سيأتي في أحاديث الحوض من صحيح البخاري.

ولو كان القائل غير علي ﷺ لم يصح الحديث.

ولعله في أنه يحب لقاء الله بصحيفته أبي بكر دون سواه لأنها صحيفة تامة تشتمل على خلاصة صحف الذين كفروا لأنه كلمتهم وإمامهم. فهو يرجوا الحساب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ۝٢٨ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ۝٢٩﴾.



الحديث الثامن

زيدوني فقد شغلتموني عن التجارة

ابن سعد والطبراني: «لما بويع أبو بكر أصبح وعلىٰ ساعده أبراد (قماش وأرديه) ليدور فيها يبيعها في السوق فقال عمر: أين تريد قال: إلى السوق، قال: تصنع ماذا؟ وقد وليتَ أمر المسلمين؟ قال: فمن أين يأكل عيالي: قال: انطلق يفرض لك أبو عبيدة! ففرض له قوت رجل من المهاجرين ونصف شاة كل يوم وكسوة الشتاء والصيف وما كساه في الرأس والبطن.

قال ابن سعد: وفرضوا له لما استخلف ألفين فقال: زيدوني فإن لي عيالاً وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة!!

تحليل: ليس فيه شيء من الفضائل وقد وضع في الفضائل وما فيه ظاهر وباطن بل كله ظاهر في العيوب.

١ - خروجه وهو يريد إهانة الملة حاملاً أثوابه يجوب الأسواق كما تفعل الدلالات هذا اليوم.

٢ - يشكو ويتباكى... لأنهم شغلوه بأمرهم... ولو لم يخرج حاملاً قماشه ففيه نظر لكنه خرج يقول: «شغلتموني عن التجارة»...!

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ وهـذا فـي الصلاة وولاية الأمة أعظم!

٣ ـ يلتقيه عمر. ويفرض له أبو عبيدة!

مرة أخرى نفس الشخوص التسعة المبشرة!

قال السيوطي: وهو أول خليفة فرض له رعيته العطاء[١].

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٨.

الحديث التاسع

ليس في صحابة الأنبياء مثله

أخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس «يهودي أسلم» قال: «نظرنا في صحابة الأنبياء فما وجدنا نبياً كان له صاحب مثل أبي بكر».

التحليل: الحديث صحيح وأوضح المضمون لفظ الصاحب والصحابة.
وإنما صار الأمر كذلك لأن النبيّ ﷺ هو أعظم الأنبياء، واللفظ على المنهج القرآني ومعنى الصاحب العدو فمقام العدو من مقام النبيّ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وظاهره الأفراد... أي واحداً أكثرهم عداوة - ويأتيك لفظ المجرمين متكرراً في مواضعه وذلك بسبب الأحكام المطلق لألفاظ القرآن. ومعناه ليس في أصحاب الأنبياء بدرجته من الكفر. والحديث يطابق نتائج آية الغار في كونه (كلمة الذين كفروا) أي إمامهم الأكبر.

الحديث العاشر

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر قال: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم».

التحليل: الحديث صحيح وبخاصة قول عمر (إذ إن الحق على لسان عُمر) كما سيأتيك إثباته.

والإيمان إيمانان: إيمان بالله ورسوله وجميع من كان قبله من الرسل، وإيمان بالباطل قال تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ واللفظ قرآني ـ واقترانه بالنعمة يدل على ذلك ـ لأن جميع موارد النعمة يراد بها الاستمرارية وهي الإمامة.

ولم يقل إيمانٌ بالجبت والطاغوت ـ رغم وروده مقترناً بالإيمان في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ وهم فرقة من الذين أوتوا الكتاب، وهم أدنى درجة في الكفر منه إذ الاقترانات القرآنية تدل على أنه هو الجبت والجبت لا يؤمن بالباطل أشدّ ما يكون من الإيمان فيكون جبتاً لذلك والجبت إمامٌ في الكفر.

ولما كان هو كلمة الكفر فإيمانه يعدل إيمان أهل الأرض بالباطل بل يرجح بهم.

على أن التقابل ضروري مع النبيّ ﷺ... إذ ورد نصٌ متشابه عنه ﷺ، وذلك حينما وزنه الملك برجل من أمته أجمع لرجحها.

فأنت تلاحظ دقة ألفاظ هذا الحديث إذ لم يذكر (أهل الأرض) بل المقارنة كلها بالأمة وهم الأبرار من رجل إلى جميع الأمة. فالحديث جار مجرى الحديث الشريف في رجاحته ﷺ بأمته وذاك الحديث يعبر عن رجاحة أبي بكر بأهل الباطل كلهم إذ إن أكثر أهل الأرض على الباطل قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

الحديث الحادي عشر

أخرج ابن أبو حاتم في تفسيره قال: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض» نزلت في ولاية أبي بكر وعمر.

التحليل: هو رأي قائله هو عبد الرحمن بن عبد الحميد وقوله صحيح.

فالآية كاملة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾.

وهو وعد إلهي لطمأنة المؤمنين الثابتين على رجوع الأمر إليهم لأنه يفرض أن لا يكون في العهد النبوّي خوف وشرك ودينٌ غير مرتضى لله تعالى، فوجود النبيّ ﷺ هو وجود الأمن والإيمان ودين الحق، فتكون الآية نازلة في أبي بكر وعمر إذ يبدلون الأمن إلى خوف والإيمان إلى كفر والدين المرتضى إلى دين آخر، ولو كانت فيهم بمعنى ـ أنهم الذين آمنوا ـ كان الخوف والشرك والدين غير المرتضى في ولاية النبيّ ﷺ، ومحال أن المفسر يقصد ذلك لأنه كفر... ولكن يبدو أن أجيال من أهل الغباء لم يفهموا كلامه.

ولذلك أطبق أهل التفسير من غير هؤلاء على نزولها في المهدي عليه السلام آخر الزمان حيث ترجع الخلافة النبويّة، وبذلك يكون نزول الآية في ولاية الشيخين والمهدي صحيحاً. فالمهدي عليه السلام وأتباعه هم الذين آمنوا وولاية الشيخين هي الكفر والخوف... فافهم وتأمل...

الحديث الثاني عشر

ابو بكر لا يحاسب

أخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ قال: «الناس كلهم لا يحاسبون إلا أبا بكر».

التحليل: الحديث صحيح ولا وجه لرده أبداً، كما ادعى الإمامية! ويطابق اللفظ القرآني مطابقة تامة ـ شرحها يستغرق فصولاً وخلاصته:

إن الحساب يجري على الكل ما عدا مصدري الهدى والضلال.

فالنبيّ ﷺ لا يُحاسب لأنه هو الحاضر والمحاسب والشاهد على الأنبياء وعلى أمته كما هو ثابت في قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. وكذلك أئمة الكفر لا يحاسبون وأسمهم في القرآن هو (المجرمون) كما هو الأمر في سورة الرحمن: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١)﴾ بينما كل الناس يحاسبون بين حساب عسير وحساب يسير بحسب مراتبهم.

ولما كان هو (كلمة الكفر) وإمام الكفرة فلا يحاسب ويكون المتن مطابقاً للقرآن قال تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٧٨﴾، أما الآخرين فإنهم يسألون ويحاسبون، وإنما يسقط الحساب عن الأئمة إذ يدعي كل أناس بإمامهم للحساب: كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1].

فاقترن أخذ الكتب وهو نتيجة الحساب بمجيء أئمة الهدى وأئمة الضلال مع الناس، فالحساب للناس أما الإمام فيقودهم إما إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

التراكيب اللغوية المعقدة لفضائل الشيخين

إن الأحاديث التي ذكرناها كانت واضحة وضوحاً كافراً، لأنها لم تعتمد على أي تركيب لغوي معقد بل اعتمدت على مفاهيم قرآنية غابت عن وعي الأكثرية وتخلصت منها الأقلية المؤمنة من إرهاب الطاغوت ومسألته.

وأنت تعلم أن دولة أبي بكر وعمر مستمرة إلى اليوم وقد جاء زمن يقال للمرء فيه ما تقول في أبي بكر وعمر... فإن قال فيهما الحقُ قتل وإن تخلص من المسألة بطريق ما، غير مقترف للكذب فقد نجا، وقد حدث ذلك، ويحدث اليوم إلى حدّ كتابة هذه الأوراق في بلاد شتى... منها العراق والحجاز وأفغانستان وباكستان وبعض بلاد المغرب.

ولا زالت القوانين تُسنّ لمعاقبة من أهان الشيخين أو تكلم فيهما بما لا يليق وهو شيء لم يحدث مثله على مر التاريخ بخصوص عليّ وأهل بيته فلم تسمع أذان الدهر أن أحداً سن قانوناً بيمن يسب علي ابن أبي طالب إلا قانون النبي ﷺ بقوله: «**من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه في نار جهنم**».

لقد سمحت الشريعة في ظرف كهذا أن يدافع المؤمن عن نفسه

ولا يُسلم نفسه لعدوه فيثني على الشيخين (ثناءاً حسناً) ويقطع الطريق على الطغاة في خطتهم لإبادة القلة المؤمنة. ولكن يبدو أن بعض المؤمنين ـ كان لا يريد مع هذا السماح أن يفتري على الله الكذب... فكانت تخرج مقولات شديدة التعقيد من الناحية اللغوية... تصدق بمفهومها على جهتين جهة الحق وجهة الباطل.

وسأسوق هنا بعض الأمثلة على تلكم التراكيب.

الحديث الأول

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود ﷺ قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة»[1].

إن تخصيص أبي بكر وعمر بمفردها في الحديث يثير الشك والانتباه... فلماذا خصهما دون غيرهما من أصحاب النبيّ ﷺ وأتباعه...؟ لكونهم خلفاء فالخلفاء أربعة؟

أم كونهم مبشرين (بالجنة) فالمبشرين (عشرة)!؟

أم لمواقفهم المتميزة بشدة عن مواقف الجميع؟

إن الاحتمال الأخير هو الصحيح، ولكنها مواقف كما رأيت مضادة للدين ومحاربة لرسوله.

فحينما أقول أنَ حُب فلان من السنّة، هل يعني ذلك إن السنّة تأمرني بالحب؟ كلا فالعبارة تعني أن معرفة هذا الحب أن كان يدخلني الجنة! أو النار هو من السنة! لأني الآن لو قلت لشيعي موالٍ لعلي عليه السلام «بغض علي يُعرف من السنّة».. لما انزعج من هذا الكلام... ومعناه أن النبيّ ﷺ عَرَفَ أمتهُ عواقب هذا البغض، وقد رأيت في الحديث النبوّي أنه ﷺ. عرَف الأمة بحب أبي بكر وعمر

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ٥٣.

حينما قال: «إني لا أرجو لمن أحبهما ما أرجوه لمن يقول لا إله إلا الله».

حيث وجدناه يدل على أنَ من أحبهما كمن قال الشهادة الأولى وأنكر النبوّة، نعم لو كان قال «حُبهما سنة» لكان كذلك، لكنه قال: «من السُنة». ولم يكتف ابن مسعود بصياغة الجملة على هذا النحو: «حب أبي بكر وعمر من السُنة» ـ وهي كافية لإفادة هذا المعنى بهذا التركيب لكنه رضي الله عنه رفع الالتباس نهائياً بإضافة كلمة أخرى هي (ومعرفتهما)!

وكيف لا تكون معرفة طاغوتين جبارين للأمة ومعرفة عواقب محبتهما من السُنة؟ أوليست السُنة هي الهدى والنور؟ ومعرفة حقيقة الكفر والضلال؟

ومن أجل ذلك أنصب غضب الشيخين على السُنة ـ فجمعها أبو بكر وأحرقها. وفعل عمر مثل ذلك كما سيأتيك في موضعه بإذن الله.



الحديث الثاني

أخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعاً: «حُبَ أبي بكر وعمر إيمانٌ وبُغضهما كفرٌ».

في الحديث السابق كان المتكلم هو ابن مسعود رضي الله عنه واستخدامه البناء المعقد للجملة له ما يبرره...

فإن عمر أهانه عدة مرات وأمره لأن يذكر أشياء ويسكت عن أشياء. أما في عهد عثمان فقد طرح في دار الخلافة أرضاً وضرب بالسياط... حتى أدى ذلك إلى استشهاده... وحاول عثمان بالطبع ترضيته قبل موته وحال احتضاره فعرض عليه المال فأبى فقال تتركه لبناتك فقال الحديث الشهير جداً في الأمة «تركت لهن سورة الواقعة». ثم حدث بالحديث عن النبيّ ﷺ، عن علاقة السورة بالرزق.

أما هذا الحديث فرفعه أنس عن النبيّ ﷺ.

ولا يعلم بالضبط أهو كلام أنس أم كلام رسول الله ﷺ ولا نعلم أن أنس بلغ به الخوف ليقول هذه العبارة... التي ربما تحدث التباساً على الأكثرية وإن كانت واضحة لمن كان له أدنى معرفة بمعاني المفردات، إذ لم يكن مستهدفاً مثل الآخرين... ولكن لهذا الظاهرالتاريخي باطن أيضاً فكون أنس خادماً للنبيّ ﷺ، استطيع الجزم أنه نصيبه من الإرهاب لم يكن قليلاً.

وفي الحالين إذا أخضعت العبارة على قواعد المعاني فإنه تعطيك المعنى الذي تريده والذي تقصده فقوله: ﷺ إيمان فإيمان بمن؟ وقوله بغضهما كفرٌ كفرٌ بمن؟

فما دام قد ترك المفردات سائبة هكذا انطبقت على المعنى الآخر... فحبهما إيمان بالجبت والطاغوت وبغضهما كفرٌ بهما.

لندرس هذا النص أيضاً دراسة مقارنة بنص آخر صحيح السُنة في علي عليه السلام وهو: «لا يُحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، يستحيل تأويل هذ النص بعكس مراده كما هو الحال في النص الأول إذ (المؤمن) مؤمن بالله ورسوله في لغة القرآن والمنافق كافر بالله ورسوله في لغة القرآن.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾، فاكتفى بوصفه مؤمن ولم يقل مؤمن بماذا. وقال تعالى: ﴿﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

فالمفردات هنا لا تؤول إلى شيء آخر ولا تنصرف إلى أي معنى آخر.

أما النص الذي ذكره أنس، فتضمن الحب والبغض وهما لا يحملان معنى آخر وقرنهما باسم أبي بكر وعمر وجاء بمفردتين استخدما في القرآن دوماً مع المفعول... ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

فلما ترك النص المفردتين من غير إتيان بالمفعول ـ فإنه أراد المعنى الآخر...

الحديث الثالث

ونذكر هذا الحديث هذه المرة من كتب الشيعة لصلته بالموضوع نفسه ولزيادة التعرف على هذا الأسلوب المعقد للتعبير عن الحقائق.

وأذكر الحديث بكلماتي من غير أسماء اختصاراً للنص حيث وجدته في بعض كتب الإمامية:

روي أن أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام دخل على (خليفة) أموي فقال الخليفة ما تقول في أبي بكر وعمر ـ فقال: «لقد كانا والله إمامين قاسطين عادلين وكانا على الحق وماتا عليه وسيجمعنا الله تعالى وأياهم في ساحة رحمته».

فلما خرج قال له مولاه: ـ أراك أثنيت على رجلين ما كان للباطل دوله إلا بهما فقال:

ولقد صدق أما قولي كانا إمامنا فيمن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ وأما قولي قاسطين فمن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ وأما قولي عادلين فمن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ وأما قولي كانا على الحق فقد كانا والله عليه لا له ولا معه وقد ماتا عليه. وأما قولي يجمعنا الله معهما فمن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ فيجازي كلا بعمله كلًّا بعمله وهي ساحة حسابه ورحمته.

الحديث الرابع

وقد مر عليك سابقاً نموذج للتركيب المعقد من حيث ابن مسعود حيث بدل اللفظ المستخدم في الجمل الثلاث:

«ما رآه **المسلمون** حسناً فهو عند الله حسن».

وما رآه **المسلمون** سيئاً فهو عند الله سيء».

وقد رأى **الصحابة** أن يستخلفوا أبا بكر».

في هذ التركيب ثلاث جمل ـ تمثل ثلاث حقائق صادقة كلٌّ منها على انفراد والحقيقة الأولى والثانية مرتبطان مع بعضهما منطقياً في التركيب.

والحقيقة الثالثة لا علاقة لها مطلقاً بما سبقها من عبارات فهي حقيقة مستقلة في منطق تراكيب الجمل لأنها تختلف لفظياً عنهما.

وابن مسعود عرفٌ بالقرآن وهو يعلم يقيناً الفارق بين اللفظين كما يعلم جيداً أن الاستخدام القرآني «الصحبة» هو بمعنى العداوة، لأنه علم من تعرفهم في القراءة بعد النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام ولو قال ابن مسعود رضي الله عنه «وقد رأى المسلمون جميعاً» بدل الصحابة لكان ذلك غير صحيح وهو لا يكذب لأن المسلمون تخلفوا عن بيعة أبي بكر، فتخلف عنها جميع بني هاشم بما في ذلك علي عليه السلام وتخلف أربعة أو

خمسة ممن سموهم حواري النبيّ ﷺ الأربعة عشر والمتخلفون هم المقداد بن الأسود الضُمرَي، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، كما تخلف ولم يبايع خزيمة بن ثابت والهيثم بن التيهان وزيد بن أرقم وعدد آخر فقوله «الصحابة جميعاً» يكون خاطئاً إذا كان الصحابة عنده هم الأعداء للنبيّ فقط على المعنى القرآني الدقيق ولذلك قال (الصحابة) فانتبه! لأنه لام التعريف تفيد الاستغراق والمعنى اللغوي يؤيده لأن الصاحب نِدَ لا يسلم الأمر لصاحبه والمُسلم هو التابع والتابع هو المسلم فالمسلمون غير الصحابة وقد أكد معنى آية الغار هذا الفرق كما رأيت من قبل.



الحديث الخامس

من حديث عُمَر «لو وُزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض كلهم لرجح بهم».

وعمر لا ينطق إلا بالحق كما رأينا إذ جعل الله تعالى الحق على لسانه ينطق به.

وقد ترك مفردة (إيمان) سائبة فلم يقل إيمان بمن وبماذا وهو بخلاف عشرات النصوص المأثورة التي تبدأ بعبارة مثل «ما من رجل يؤمن بالله واليوم الآخر».

ولا توجد في القرآن صيغة إيمان متروكة بلا مفعول أو شاهد على المفعول فقوله صحيح لأن أكثر أهل الأرض يؤمنون بالباطل وهو إمامهم فإيمانه راجح بهم.



الحديث السادس

من حديث علي عليه السلام وقد مر عليك سابقاً قوله في أبي بكر وهو يحضر للدفن:

«ما من أحدٍ أحبَ إليَّ أن ألقى الله بصحيفةِ من هذا المسجى»، لأن صحيفته اشتملت على مجموع صحف الذين كفروا لأنه إمامهم وكلمتهم... ويريد بقوله هذا لقاء الله لغرض إجراء الحساب لأنه الشاهد عليهم كما في روايات الحوض من صحيح البخاري ومسلم:

ونأتي هنا بنموذجين من حديث الحوض:

الحديث الأول: في مسند أحمد بن حنبل عن النبيّ ﷺ قال: «ليَردَن على ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتُهم اخُتلجوا دوني (أي منعوا من الوصول إلى الحوض) فأقول: أصحاب فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»[١].

الحديث الثاني: في باب (وكنت شهيداً عليهم) من صحيح مسلم...

«بينما أنا على الحوض وإذا جَمعٌ من أصحابي فيقول رجل بيني وبينهم

(١) صحيح البخاري: باب الحوض.

فيقول إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى»[1].

وأخرج أحمد بن حنبل مثله عشرة أحاديث وبألفاظ مختلفة وفي بعضها يقول الرجل الذي يدفعهم إلى النار:

«إنهم غيروا بعدك قال فيقول النبيّ ﷺ: (سحقاً لِمنَ غيرَ بعدي)».

وتدل تلك الأحاديث على أن هناك رجلٌ بعد النبيّ ﷺ يكون شهيداً على الأمة وفعالها وأن له من الصلاحيات ما يمكنه أن يدخل الصحابة في النار والنبيّ ﷺ يؤيده في ذلك.

لكن الأمة بالطبع لم تحاول التعرف على هذا الرجل من هو وربما أعلن النبيّ ﷺ عن اسمه... فقالوا بدلاً من اسمه (رجل)!

---

(١) صحيح مسلم، باب، شهيداً عليهم وأخرج أحمد مثله في ج ٦ ص٢٨٧.

الحديث السابع

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً غيرَ ربي لأتخذن أبا بكر خليلاً»، وفي النصوص اختلاف في اللفظ - بعضها ينتهي بقوله ﷺ (ولكن الدين والصحبة) أو (ولكن الصحبة في الإسلام) أو (ولكن الله سماه صاحباً في القرآن فهو صاحبي).

التحليل: إن هذا النص النبوّي الشريف من جملة النصوص ذات التركيب اللغوي الذي ظاهره المدح وباطنه إيصال الحقيقة للأجيال اللاحقة - لعلمه ﷺ إنهم يستولون على الأمر من بعده ويغيرون ويرتدون على أعقابهم القهقري!

وقد أكد هذه التوقعات التي هي وحيٌ صادق في عدد كبير جداً من أحاديث (الملاحم) التي أسدلت عليها الأمة ستاراً كثيفاً رغم كثرتها وتنوعها!

وهذا الحديث الشريف مشهور وصحيح الإسناد ولا مجال لرده ونحاول الآن فهم الحديث على ضوء القرآن وقواعده.

أولاً: قوله ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً . . . لاتخذت. . .».

يدل على أنه لا يجوز له أن يتخذ خليلاً. لماذا؟ لأن الخليل في اللغة ليس الصديق الحميم والأخ الموالي وحسب بل

الخلة العلاقة الشديدة وهي من الخلوة ـ بمعنى الانقطاع التام إلى الخليل ـ والمؤمن لا يتعلق إلا بربه فإذا تعلق بمخلوق مثله هذا التعلق كان ذلك المخلوق هو الشيطان الذي يلهيه عن ذكر ربه وصار مشركاً بالله تعالى.

وهذا صحيح على وجهين:

الأول: أنه قال في النص (لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي) بمعنى لا يجوز اتخاذ خليل غير الله، فإذا فعل كان ذلك الخليل شيطاناً.

الثاني: قوله تعالى: عن إبراهيم ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ وبحسب القراءة بالرفع والنصب ـ تكون النتيجة واحدة إما إبراهيم اتخذ الله خليلاً أو بالعكس لتعلق إبراهيم عليه السلام بربه تعلقاً شديداً.

ثانياً: يكون معنى قوله ﷺ إذن: «لو كنت متخذاً شيطاناً أو كائناً يغويني عن ذكر ربي لكنت متخذاً أبا بكر».

وذلك لأن أبا بكر هو (كلمة) الذين كفروا الذي يقابل كلمة الله وهو النبيّ ﷺ فإن فرض المحال ليس بمحال ـ وقد قال تعالى لنبّيه ﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وهو يعلم أنه لا يشرك ولكنه فرض. فكذلك هو النبيّ ﷺ يفترض أنه إذا اتخذ خليلاً غير ربه، كان كمن أشرك ـ ولو فعل وهو لا يفعل لكان ذلك الخليل هو أبو بكر ـ لأنه إمام الكفرة وأكثرهم قوة وأكبرهم رغبة في أن يفتنه عما أوحى إليه.

ثالثاً: إن أبو بكر ورهطه حاولوا المحاولة الجديدة وفي الاتجاه

الثالث الذي ذكرناه: فبعد فشل العرض الذي قد مضوه: (خذ الملك واترك هذا الدين) جاء العرض الجديد: (خذ منا الدين واعطنا الملك) أي الخلافة! فقال تعالى في ذلك: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ﴾[1].

والعرض الجديد أسوأ من الأول لأن من أخذ الملك تمكن من تغيير الدين فكأنهم بهذا العرض قالوا إعطنا الملك والدين معاً.

ولو أعطاهم إشارة واحدة بشأن الخلافة لتعلقوا به بشدة واتخذوه خليلاً وهذا ما أكدته لفظة الخليل الواردة في القرآن والتي تفسر هذا الحديث قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾[2].

رابعاً: ننبه الأمة حول تفسير هذه الآية إلى أمور هامة فيها: لو كان الذي أوحي إليه يقصد به القرآن فلا معنى ليفتنونك إذ كيف يفتن المرء عن الكلام الذي يقوله إن لم يكن له موضوع خارجي فالحرف (عن) هو للعزل عن الموضوع الخارجي المتعلق بالكلام ولو كانوا يفتنونه عن القرآن لما كان معصوماً حتى في التبليغ الذي هو أدنى درجات العصمة المتفق عليها ومعنى ذلك... أن هناك قضية يريدون تغييرها لها واقع

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

خارجي وهؤلاء هم الصحابة لأن المشركين لا يتخذونه خليلاً ما دام معلناً لرسالته لأنهم كذبوه رسولاً ولم يكذبوه في أمر خاص، بينما الآية واضحة فهي تتحدث عن جماعة يريدون أن يفتنوه عما أوحي إليه لا تغيير صورة ما أوحي إليه فانتبه لذلك.

خامساً: قوله ﷺ في الذيول المختلفة للحديث: (ولكن الدين والصحبة) أي ولكن فرق بيننا الدين وكانت الصحبة التي هي في القرآن العداوة وقوله: إن الله سماه صاحباً ـ فالمقصود آية الغار وقد مرت عليك تفاصيلها وعرفت معنى الصاحب في تلك الآية.

وجه واحد لفضائل عمر

وبعد أن تعرفنا على الوجه الآخر لفضائل أبي بكر نعود مرة أخرى إلى فضائل عمر. حيث نجد المأثور والنصوص واضحة بدرجة كافية لأنها لا تعطي إلا وجهاً واحداً ولا تُفسر إلا تفسيراً واحداً وأنها لا تحمل ذلك التعقيد في الاستخدام اللغوي الذي جمعهما تارة وفرقهما تارة أخرى في بعض النصوص.

حينما عرفنا أن أبا بكر هو كلمة الذين كفروا من آية الغار وجدنا أن المأثور كله قد أيدنا في هذا الاستنتاج علاوة على الحوادث التاريخية التي ذكرنا لك شطراً منها وبقي الكثيرة جداً مما يحتاج إلى توضيح.

علينا أن نتعرف الآن على شخصية عمر ما هو ومن هو؟ وبالطبع نحاول الاستعانة بالنصوص والآيات القرآنية والحديث الشريف والوقائع التاريخية لفهم هذه الشخصية.

ولو رجعنا قليلاً إلى أبي بكر وعلاقته بعمر لوجدنا أنها علاقة فريدة أعيت حتى المدافعين عنهم عن فهم أسرارها. فعمر كان مفتي أبي بكر وحاجبه وبوابه وقاضيه ورئيس شرطته وولي عهده إلى ما يمكن أن يقال أنهما نفسٌ واحدةٌ في جسمين مختلفين حتى جُمعا في الاسم أيضاً فقيل: الشيخان والعمران، يكتب أبو بكر كتاباً ويخرج

صاحب الكتاب إلى الباب فيلتقيه عمر ينظر في الكتاب ويقطعه. فيعود الرجل إلى أبي بكر ويقول: لا أدري من الخليفة أنت أم هو؟ ويقول له أبو بكر: (هو إن شاء الله)!

ولم يستطيع الكُتّاب المعاصرون في كتبهم من شرح هذا السر وتوضيحه فكانت كتبهم مزيداً من الغموض فوق الغموض التاريخي الذي اكتنف هذه العلاقة.

وقد لاحظت أن هذه الولاية بلغت حداً أنهما جُمعا في الكثير من النصوص والمأثور بخلاف جميع الصحابة مما يثير الدهشة والتساؤل لدى عامة الدارسين.

ومع تلك البراعة التي تميز بها أبو بكر فقد كان عمر يصحح له الكثير من المواقف. وحدث العكس أيضاً ولكن عند جرد الحوادث نلاحظ اختلافاً كبيراً ـ ففي العهد النبوّي كان الذي يُصحح المواقف لعُمر هو أبو بكر وفي عهد أبي بكر كان الذي يُصحح المواقف عمر!

وهذا الأمر الغريب والشاذ لا يمكن الآن تفسيره ما لم نعرف حقيقة عُمُر.

كيف كان أبو بكر يعبر عن هذا التغيير في المواقف الذي يحتمه عليه عُمر؟ لقد عبر عنه مرة بالقول الآتي: «أيها الناس إن لي شيطاناً يعتريني، فإن وجدتم فيّ اعوجاجاً فقوموني».



من هو الشيطان الذي يعتري «الخليفة»؟

لو جعلنا مقولة أبي بكر هذه فرضية نبني عليها الاحتمالات لوجدنا أنها أكثر الفروض قبولاً بعد أن يؤيدنا النص النبوّي المروي عن أهل السُنة، ولكن عليك أن تعرف أولاً أن الشيطان ليس جسماً شفافاً لا مرئياً. بل هو درجة من درجات الفسق والضلال، فالشياطين هم من الإنس والجن معاً ولا تداخل بينهما إلا إذا استعان الإنس وعاذ بالجن - فالشيطان إذن كائن مرئي قد رأيت منه المئات في كل مكان. . . وهو ما ذكره القرآن: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾.

وإذن فإن من الإنس شياطين ومن الجن شياطين! لنعرف أولاً هل ذكر النص القرآني شيئاً عن العلاقة بين الشيطان والإنسان؟ الجواب: بشكل عام نعم وهي علاقة عداوة ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾.

وخذلان «وكان الشيطان للإنسان خذولاً». . . إلخ. ولكننا الآن حددنا شخصية أبي بكر قرآنياً في أنه (كلمة الذين كفروا) - وعليه فلا بد من البحث في علاقة الشيطان بالكافرين بشكل خاص.

ونجد تلك العلاقة واضحة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ۝٨٣﴾ والمخاطب هنا رسول الله ﷺ)!

ومعنى ذلك أنه ﷺ يرى الشياطين وهي توز الكافرين أزّا. . . وإذن فلا يخلوا مجلسه المبارك من الكافرين ومعهم الشياطين الذين يؤزونهم أزًّا، ولذلك حذره منهم وأعاذه بالمعوذات الكثيرة في القرآن العظيم، حتى إذا قرأ القرآن أمره أن يتعوذ من الشيطان الرجيم. وإذا انعقد مجلسه أمره أن يتعوذ من حضورهم وهمزهم: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

ووصف له مواقف كثيرة عن العلاقة بينهما كما في أوائل البقرة ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وهل يكلم الإنسان كائناً لا مرئياً فيقول أنا معك؟

أنما هم كافرين وشياطين يؤزونهم أزّا. . .

ومع ذلك إن الشيطان يرافق الكافر ويلاحقه ولا ينفك عنه حتى يكون له مثل ظله في النهار، ويكون قريناً من القرناء. . . ومع ذلك فالناس لا يعلمون منهما شيئاً سوى أنهما صَديقين حميمين.

ويكون الشيطان في هذا الحال كما لو كان ولي أمره يحاسبه ويلومه ويعنفه إن لم يعمل بنصائحه ومن الواضح أنه إذا كان أبو بكر كلمة الذين كفروا وإمامهم المطلق فإن الشيطان الذي يعتريه هو زعيم الشياطين ليكون كفئاً له.

ندرس المأثور بشأن العلاقة بين عمر والشيطان أولاً.

الحديث الأول

أخرج أحمد بن حنبل من طريق بريده أن النبيّ ﷺ قال: «إن الشيطان يفرق من عُمَر».

يفرق: بضم الراء: يفصل ويجزأ إلى أجزاء. وبفتح الراء: يخاف ويذعر، وروي عن عائشة مثله. والقراءة بالطبع عند جميع المحدثين يفرق بالفتح أي يخاف ويذعر ويهاب، ولكن من المحتمل أيضاً أن تكون بالضم ولا يؤيده شيء إذ المرويات الأخرى تؤكد الفتح.

ولكن علا كلا القراءتين فالأمر واحد تماماً.

فالشيطان يحاول مع الجميع وهو يحاول بكيده حتى مع الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإنما الفضل في الإيمان وقوته هو رد مكائده وصده عما يريد!

قال تعالى مخاطباً لنبّيه ﷺ: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ»، (وإما ينسينك الشيطان».

«وما من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته».

وربما يجعل هذا البحث الأمة قادرة على تفسير هذه الآية لأول مرة في التاريخ. بشكلها الصحيح لأن بطل نزولها هو عمر... وهي

إحدى موافقته للقرآن. . . ولكنهم ذكروا أنه صحيح للنبيّ ﷺ موقفه بعد أن كاد الشيطان ليضله ولم يذكروا أنه هو الشيطان.

ولو عدنا للنص لوجدنا أن الأمر غريب غاية الغرابة حيث صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام على الإغواء ودافعوا عن أنفسهم مكائد الشيطان إلا عُمر. فالشيطانُ يهرب منه ويخافه! والأمر واضح غاية الوضوح فلو قلت لرجل: «حتى الشيطان يخاف منك» أعدها إهانة وفِهَم إنك تريد أن تقول إنه أسوأ من الشيطان وأمكر وأعلى كعباً في الشيطنة!

ولو قرأنا المفردة بالضم (يفرُق) لكان معناها يقسم ويفرق ويخالف البعض مع البعض - أو يفتن أو يخلق عداوة ويكون معنى النص حينئذ:

«إن الشيطان يفرُق (يصنع ما يصنع من الخلاف) من عمر» ويعود الأمر مرة أخرى لنفس العلاقة - فيكون عمر هو الموجه والمسؤول عن الشيطان وعمله!

وهنا تظهر العلاقة بين الفعل واللقب البالغ الدقة (عمر الفاروق)!

وهي نفس الصفة التي ذكرت عن المنافقين في القرآن ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾!

فلاحظ العلاقة بين الثلاثة، اللقب: الفاروق والحديث الشريف، الشيطان يفرق منه والآي: قومٌ يفرقون ولا حاجة بنا إلى ذكر المزيد.

الحديث الثاني

أخرج أحمد وابن عساكر عن النبيّ ﷺ قال لعمر: «**إن الشيطان ليفرْق منك يا عمر**».

ويختلف هذا النص عن السابق بأمرين:

الخطاب منه ﷺ لعمر مباشرة - وإضافة اللام لام التوكيد على مفردة (يفرق) والخطاب المباشر يدعونا للتساؤل عن عدم اعتراض عمر على هذه (الإهانة» من النبيّ ﷺ وهو المعترض دوماً على ما ينفعه فضلاً عما يضره!

لكن من المحتمل أنه لا يعتبر ذلك إهانة لأن هذا هو عمله وواجبه باعتباره هو الشيطان.

وإذا كان هو فلماذا يهرُب الشيطان ذعراً منه؟

أيكون هو أكبر الشياطين على الإطلاق؟

أيكون هو نفس الرجل الذي دخل دار الندوة مراراً وسرح لهم كيفية قتل النبيّ ﷺ على صورة أعرابي فقال المؤرخون (كان إبليس دخل بصورة أعرابي) ومثلها المصريون في مسلسلات وأفلام عديدة حيث كان لإبليس دورهُ الواضح في الصراع، ومثل دوره أحد الممثلين!

أيمكن أن تكون قد حصلت محاورة أخرى بين إبليس وبين الله تعالى غير المحاورات المذكورة في القرآن طلب فيها إبليس أن يدخل كعضو نشيط في أتباع خاتم الأنبياء ﷺ باعتبارها الفرصة الأخيرة؟

وكالعادة يقبل الخالق التحدي دوماً... لأنه الإله الذي لا يعجزه شيء؟ أيريد الله تعالى أن يباهي الملائكة بمحمد ﷺ... إلى هذا الحدّ الذي يظهر دينه (على الدين كله) ولو كره الكافرون، بالرغم من إعطائهم الفرصة كاملة ليكونوا أصحابه بل (خلفاؤه) أيضاً؟

أم لأن النص القرآني في المحاورات يعني كل ذلك ونحن الذين لا نفهم شيئاً عن معاني ومقاصد تلك الآيات!

هناك أشياء كثيرة تحتاج إلى بحوث كبيرة وتوضح الفرق فتلك مصيبة وجهلنا بهذه المصيبة مصيبة أكبر.

لكن الحقيقة أن المصيبة قائمة! ماذا قال إبليس وماذا قال الله؟ قال إبليس: فبعزتك لأغوينهم أجمعين.

وقال: ولا تجد أكثرهم شاكرين.

وقال: لأحتنكن ذريته إلا قليلاً.

وقال: لأتيناهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم.

وأخيراً قال: **لأقعدن لهم على صراطك المستقيم!**

أيقعد هناك على الطريق ويمنع الناس من الدخول فيه! أو يقعد الصراط نفسه؟

وماذا قال تعالى: لم يقل له مرة واحدة أنت كاذب لا تستطيع

أن تفعل كل ذلك، بل نفهم جيداً أنه قال: صحيح كل ما تقوله! فقد أعاد الله بشكل أو بآخر كل ما قاله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾، وأخـيـراً قال: ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

ألا ترى معي أن الله جعل **الحق على لسان إبليس**؟

تلك هي فضيلة مشهورة جداً من فضائل عمر! تجدها في الأحاديث الآتية:

الحديث الثالث

أخرج أحمد والبزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»**.

والسؤال هو هل تلك فضيلة أم صفة من صفات إبليس؟

لقد توضح الأمر الآن أكثر من ذي قبل!

(على لسانه) فقط ليقول به لأنه خلقٌ خلقه الله للتصفية والتمييز والتمحيص فهو يقول الحق ويعملُ خلافه ليفتن الناس! أخرج الحاكم وابن ماجه مثله عن أبي ذر ﷺ، ولكن هذا النص ظهر بشكل آخر في بعض المصادر ولفظه: «إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه»، وهو تصحيف وخطأ في النسخ لعبارة (يقول به) إلى عبارة (وقلبه) أما عمداً أو سهواً.

فإن كان عمداً فالفاعل غبي جداً لأن كلمة (وضع) يجب أن تستبدل بـ (جعل) أو تزال لإتمام المعنى.

وذلك لأن الواضع يكون على اللسان ـ وليس في القلب (وضع)!

والله تعالى هو الذي وضع الحق على لسانه يقول به إتماماً للحجة والبرهان على الخلق.

ما هو المعنى الفلسفي لهذا التكوين؟

المعنى هو أنه لغرض الفرز والتمييز استخدم الخالق تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ كدالتين تدلان على ذاته المقدسة مصدرهما القلب تميزان بين المُوَجد والمشرك، فيكون القول بالحق والعمل بخلافه تجسيد حيٌ للشرك والضلال ـ يقابله تجسيد حيٌ للهدى والتوحيد متمثلاً في شخص الولي ـ كما كان التقابل بين من يمثل الكفر متجسداً في أبي بكر ـ يقابله تجسيد حي للإيمان متمثلاً بالنبيّ ﷺ.

فالتقابل إذن بين النبيّ وأبي بكر من جهة وبين الوصي وعمر من جهة أخرى... ويأتيك في الأسماء مزيداً من الإيضاح.

الحديث الرابع

أخرج البزار عن قدامة مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ قال: «**هذا غلق الفتنة وأشار بيده إلى عُمر، لا يزال بينكم وبين الفتنة بابٌ شديدُ الغلق ما عاش هذا بين أظهركم**» الغلق: الباب الذي يفتح ويغلق.

وهذا الحديث غير ما ذكرناه من نصوص في أول الكتاب بشأن الفتنة. وهو يؤكد النتيجة التي وصلنا لها كونه باب الفتنة والمعنى واضح: إذ يقوم بتأجيج الصراع ودفعه إلى أقصى مدى مع إخفاؤها ما دام حياً وما دام هو الذي يدير الأمر، إذ لو فتح الباب بيده لتوضح الأمر - بينما المفروض إحداث التباس يؤدي إلى الفتنة.

وهذا المعنى تجده في الحديث التالي أيضاً!



الحديث الخامس

أخرج ابن سعد في الطبقات قال عن عائشة قالت:

«مررت بالمُحصّب في آخر حجةٍ حجها عُمر فسمعت رجلاً يقول أين عمر أمير المؤمنين فصاح آخر ها هنا كان أمير المؤمنين ثم رفع عقيرته وقال:

عليك سلام من إمام وباركتْ ... يد الله في ذاكَ الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يُسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتّقِ

قارن بين قول المنادي «بوائق في أكمامها لم تفتق وقول النبيّ ﷺ هذا غلق الفتنة...

فالبوائق تفتقت عند رحيله!

ويبدو أن كثيرين كانوا يعرفون هذا السر إلا (نحن)!

الحديث السادس

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما في السماء مَلكٌ إلا وهو يُوقر عُمر ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر»**.

يختلف هذا النص النبوّي عن باقي النصوص في أنه يستغرق الجميع باستخدام ما النافية للجنس أي جميع الملائكة يوقرون عُمر وجميع الشياطين يفرون من عمر ويخافونه.

والواقع أننا لم نعهد ولياً ولا نبياً اتصف بهذه الصفة بل بالعكس كلما جند إبليس المزيد من الشياطين ليؤذوه ويفتنونه عن دينه. أكدت على ذلك النصوص القرآنية والنبوّية والنصوص الخاصة ببلاء المؤمن حيث المقولة المشهورة «المؤمن مبتلى». والفارق بين المؤمن والكافر أن الشيطان لا يقدر على الأول ويقدر على الثاني فالكافر لا يعاني ولا يُبتلي لأنه ينفذ أمر الشيطان ومعاناة المؤمن إنما تكمن في مجابهة الشياطين من الإنس والجن.

شرح الحديث

لكن عمر وحده دون الأنبياء والمرسلين لا يحتاج إلى مجابهة الشياطين بل العكس جميع الشياطين تفر منه وتسجد له كما سيأتيك في الحديث الثامن فهو إذن ليس بُمبتلى ولا يعاني من فتنة.

وهذا لا يكون صحيحاً إلا إذا كان رئيس الشياطين وأقواهم وبذلك يطبق المعنى لهذا الحديث النبوّي معاني الأحاديث السابقة في أنه باب الفتنة حيث تكون الشياطين كلها بإمرته وتحت سيطرته.

وعلينا الآن أن نعرف لماذا توُقرَ الملائكة عمر وما معنى (يوقر)!

تاج العروس: الوقر: ثقل في الإذن.

امرأة موقرة: بفتح القاف إذا حملت حملاً ثقيلاً.

يُوقر: لا يهّون من امرأة أو يستخف بشأنها.

قال وهو مجاز لأن الأصل فيه: التحميل.

ونحن أيضاً لا نستخف بشأنه ولا نهون من أمره تماماً كما تفعل الملائكة ونُحمله جميع الكوارث التي حصلت في الأمة. وعلى ذلك يكون معنى قوله ﷺ ما من ملك في السماء إلا وهو يوقر عمر. إن الملائكة كلهم يستعظمون أمره ويحملونه أمراً جسيماً وثقيلاً.

وهذه المفردة بحسب الاستخدام. فأنت توقر المرء بما فيه من مزايا ـ أي أنك توقر الظالم بمعنى تحمله أوزاره وتوقر أباك أيضاً. تحمله مزايا الأبوة فلا تهون أمره مثلما لا تهون أمر الظالم.

قال تعالى في السحاب: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾.

أي حملاً ثقيلاً من الماء.

وقال تعالى عن الظالمين المظلين لغيرهم: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، وإذا ربطت جزئي الحديث ببعضهما تبين لك المراد: إذ من الطبيعي أن تستعظم الملائكة أمر مخلوق ـ تأتمر بأمره جميع شياطين الأرض ـ وتعبده أمة من الناس ويرون فيه خليفة صالحاً لخاتم النبيين ﷺ!

الحديث السابع

أخرج الشيخان البخاري ومسلم عن سعد قال قال رسول الله ﷺ: «يا بن الخطاب والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك».

الفج: الطريق.

أي كائن هذا الذي يفرَ منه الشيطان كلّ فرار؟

أي كائن هذا الذي تهرب منه جميع شياطين الأرض؟

وقد قيل: أنهم سلطوا على أيوب عليه السلام ومكنوّا من حرق داره وأهلاك زرعه وقتل عياله ثم سلطوا على جسده إلا عقله! فكتم وصبر وقال الله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ وقد قال فيشكواه للرب: «وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه إني مسني الشيطان بنصبٌ وعذاب».

وأرسلوا هناك على ملك سليمان يتابعونه، فقرنهم بالأصفاد، ومع ذلك أشاعوا أنه كفر فقال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾.

أهؤلاء شياطين أنس أم جن؟ إنهم شياطين أنس بالطبع ولكن الناس واهمين فلا أحد يقيد الجن بسلاسل من حديد.

وعمر وحده لا يضطر إلى ذلك. . . فالشياطين تسلك فجاً غير فجه، أفلا يعقل أن يمشي الجنود في طريق رئيسهم؟

ولكن إذا التقاهم خروا له سجداً! كما هو الحديث الثامن.

الحديث الثامن

أخرج الطبراني عن سديسة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خرّ لوجهه**»، وأخرجه أيضاً الدارقطني بهذا اللفظ عن سُديسة عن حفصة. إن هذا النص النبوّي الشريف على قصره هو أوضح النصوص الخاصة بعلاقة عمر بالشيطان.

لأنه لا يقرر أن الشيطان يفر من عمر وحسب بل يسجد له! وهو يؤكد النتيجة التي حصلنا عليها من الأحاديث السابقة كونه زعيم الشياطين المطلق.

السؤال المهم هنا: من هو الشيطان؟ أهو فردٌ واحدٌ أو هو اسمُ جنس يصدق على كل شيطان؟

وللإجابة: على ذلك يجب التعرف على الشيطان من خلال القرآن. والقاعدة التي نؤمن بها بشأن المفردات القرآنية المسبوقة بأل التعريف أن المقصود منها فردٌ واحدٌ لا اسم جنس!

مثال ذلك: القرآن يستخدم المفرد والجمع كلٌّ في موقعه فحينما يأتي بالمفرد يقصد المفرد وحينما يأتي بالجمع فإنه يقصد الجمع، وقد استخدم المفرد والجمع في هذا اللفظ شيطان الشيطان ـ الشياطين، شياطين بالإضافة إلى اسم.

ونوضح الأمر هكذا بقوله تعالى: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾، بمعنى شيطاناً واحداً من الشياطين - ليس بمقصود ولا مُعين لأنه أراد العموم، فكل ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾[2].

والمعنى مجموعة الشياطين كُلهم.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾[3].

ففي هذه الآية الشيطان هنا فردٌ واحدٌ مقصودٌ معروف بين المتكلم والسامع لأنه معرف بأل التعريف ومفرد يقول: (وعدتُكم) فهو الشيطان المعهود.

وإذا أردنا أن نبحث عن هذا الشيطان المعهود لنعرف من هو وجدناه الأكثر استخداماً في القرآن وهذه الموارد العددية للفظ الشيطان:

شيطاناً: العدد/ ١.

الياطين: العدد/ ١٧.

الشياطين: العدد/ ٦٥.

شيطان بالإضافة: العدد/ ٥.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

مثل شيطان مارد: العدد/ ١.

شيطاناً مريداً: العدد/ ١.

شيطان رجيم: العدد/ ١.

فالعدد الكلي في القرآن هو ٧٦ مورداً منها ٦٥ مورداً هي للمعرف بأل التعريف.

وبإمكاننا من ثلاث آيات أو أكثر التأكد من أن هذا الشيطان المعهود هو أول الشياطين كلهم وأنه هو الذي وسوس لآدم عليه السلام بأكل الشجرة، وهو الذي آذى أيوب (بنصب وعذاب) وهو الذي أنسى يوشع الحوت مع موسى وهو الذي يرانا ولا نراه.

هذه بعض الآيات القرآنية: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾[1]، ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[2].

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾[3].

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[4].

هذا هو الشيطان أغوى آدم وأظل أمماً من الناس وعذب أنبياء الله وهو يرانا ولا نراه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٣.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٤) سورة ص، الآية: ٤١.

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[1].

هذا الشيطان هو الذي يخر لوجهه لعمر منذ أسلم! وكذلك ما كان يراه أحد سوى النبيّ ﷺ فوردت جميع أخبار فراره من عمر وسجوده له عن النبيّ ﷺ وحده!

لماذا يسجد لعمر لمّا أسلم؟

ذلك لأنه بإسلامه أستلم هو المهمة وصار أكبر من الشيطان الأول وتنحى الشيطان من منصبه في القيادة لعُمر ـ ضرورة أن الإنس يغلبون الجن في كل شيء وإذا كنت تحتاج لإيضاح هذه المسألة فسوف أوضحها:

لقد بين لنا القرآن الكريم أن الإنس يغلبون الجن في مواضع كثيرة بطريقة غير مباشرة.

وأوضح الموارد القرآنية ما حدث في عهد سليمان عليه السلام حينما قال: «من منكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين»، فالجن قال: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾.

أما الإنس فقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

لو قمت بحساب رياضي بسيط للسرعة فإنك تجد أن الأنسي جلب العرش لسليمان عليه السلام أسرع من الجن ما لا يقل عن مليون مرة! والإنس قادر على تسخير الجن والعكس لا يحدث إلا نادراً لضعفاء وبلهاء الإنس وفاقدي العقل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

وخير الخلق من الإنس هو رسول الله محمد ﷺ وهو منذرهم أيضاً وشاهد عليهم! وليس من الجن رسولاً للإنس.

وبالمقابل فإن أكبر الشياطين يكون حتماً من الإنس لا من الجن...

لقد وافق ظهور أكبر شياطين الأنس والجن زمنياً مع ظهور أكبر المؤمنين وهو رسول الله محمد ﷺ. لأن التقابل ضروري لإظهار الأضداد. فالنور يُعرف بالظلمة والحرارة تعرف من البرودة وكلّ ضدّ يُعرف بضده. قال الشاعر: (الضد يظهر حسنه الضدُّ).

فلا بد من ظهور أكبر للشياطين مقترناً بزمان ظهور أكبر النبيين، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

الحديث التاسع

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس عن عمر قال: «وافقت ربي حينما نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين».

فقلت تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

من الواضح أنه إذا كانت العلاقة وطيدة بين الشيطان الأول حيث إن موضوع السجود لآدم كان على عهده وبين الشيطان الأكبر لدرجة خضوع الأول للثاني وسجوده له فمن الطبيعي تحدث مثل هذه الموافقات ـ لأن القائل الأول لهذه العبارات إبليس نفسه، فحينما رأى آدم وقد خُلق واستوى قال: (تبارك الله أحسن الخالقين لأمر ما خلقت)!

انظر العبارة في قصص الأنبياء للراوندي أو قصص الأنبياء للجزائري.

الحديث العاشر

أخرج البخاري ومسلم مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ أنه قال في منام رآه:

«. . . ثم جاء عمر فاستسقى فاستحالت في يده غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعَطن».

عد العلماء هذا الحديث من أدل الأحاديث على مناقب الشيخين بل وعلى صحة خلافتهما!

بل هو الوحيد الثابت عند مفكر مثل العقاد حيث لم يجد لعمر فضيلة سواه!!

لغة الحديث:

١ ـ **الغرْبُ**: بسكون الراء: نهاية الشيء وحده.

٢ ـ **والغرب**: الشيء الذي لا يُعرف مصدره.

(أتاهمهم غربٌ) أي لا يدري من رماه.

٣ ـ **الغرب**: الدلو العظيمة.

٤ ـ **الغرْب**: (بفتح الراء) الماء الآسن.

٥ ـ **الغرَبُ**: مرض في العين ورم في ألمآق.

٦ ـ **الغربُ**: شدة الضحك!

عبقري: العبقري منسوب إلى واد عَبقر ـ وهو واد زعم العرب أن الشياطين تسكنه.

عَطن: مبرك الإبل إذا حُبست عند الماء.

وقال ابن فارس: وقالوا لا يكون الإعطان إلا على الماء.

ولو أردنا تحليل هذه الرؤيا النبوّية فإنا نجدها تشير إلى جميع المعاني التي ذكرتها الأحاديث الآنفة بجميع مفرداتها. والغريب جداً أن (الأمة العربية) كلها بجميع معاجمها وألفياتها وأشعارها وولعها دون سائر الأمم بالتأليف المتنوع في اللغة لم تتمكن للآن من فهم مفردات هذا الحديث وكأنه أعيا أساطين الأمة كلهم! لماذا؟ لأنه يمس سيادة الشيطان الأكبر ويؤكد على هذا المعنى، ولذلك كانت هذه الرؤيا مشهورة جداً وتُعد من أفضل مناقب الشيخين عند (علماء) الأمة!

رأى النبيّ ﷺ نفسه كأنه على قليب (بئر) وقف عليه فسقى العطاشى ما شاء الله ثم جاء من بعده أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين ثم جاء عمر فاستسقى فاستحالت في يده غرباً فلم يَرَ عبقرياً من الناس يفري فريه.

إن البئر رمز للمعرفة العميقة حيث يخرج الماء والنبيّ ﷺ لم يُشبعهم بل أشبعهم عمر!

فماذا أشبعهم؟

شراح الحديث قالوا: استحالت غرباً بمعنى دلواً كبيرة!

أما أنا فأقول: ماء آسن ومتعفن وما الأمر الذي يجعلني آخذ ذلك المعنى وليس هذا المعنى؟

وإذا شئتم سآخذ جميع المعاني لأنه لا ذكر في الحديث للدلو إنما ذكر الذنوب والبئر!

ولأنه لو قصد الدلو لكانت دلواً غريبة جداً لا صلة لها بدلو النبيّ ﷺ ـ لأن (الغرب) وكما قالوا إن كان بمعنى الدلو فهو مجاز أطلق على الدلو الكبيرة لغرابتها إذا المعقول في الدلو أن تكون صغيرة ليمكن إرسال الحبل بعيداً ونزعها سريعاً ـ والدلو الكبيرة خُدعة ـ فليس الماء هو نفس الماء بل ماءٌ غرْب لا يُدري ما مصدره وهو المعنى الثالث لغرب، وصار الأمر أضحكوة أيضاً وهو المعنى الرابع! وبلغ بالأمر حده ومداه وهو المعنى الأول! وشرب الناس من قليب غرب «آسن ومتعفن وغريب» وشبعوا حتى لا يقدرون على المشي وضربوا بَعطن!



العبقري

العبقري: ـ اسمٌ نستخدمه الآن للملهم في أمر ما ـ وكانوا في وقت أسبق يطلقونه على الشاعر الذي يأتي الغرائب، وفي عصر النبيّ ﷺ لم تكن تلك اللفظة مستخدمة، وأحسب أنه أول من نسب إنساناً إلى عبقر وكان عبقر وادياً زعموا أن الشياطين تسكنه أو تخرج منه وإذا ما نبغ شاعر قالوا جاءه (عبقري) أي شيطان الشعر في وادي عبقر. وارتبط الوادي بالشاعر في القرآن أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾[1] فالنبيّ لم ير عبقرياً مثل عُمر.

من هو العبقري؟ في زمن النبيّ ﷺ العبقري هو المنسوب إلى عبقر أي وادي الشياطين أي أنه شيطان الشيطان!

نحن الآن نستخدم المفردة في الصحف والمجلات جزافاً أو مجازاً وإلا فالعبقري عند العرب الشيطان واستخدم النبيّ ﷺ لهذه المفردة تحديداً إنما هو للتأكيد المستمر على حقيقة هذا الرجل بمختلف الصور كما رأيت في جميع الأحاديث السابقة.

بل في الحديث إشارة إلى أنهما يخلفانه على بئر المعرفة وبدلاً

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٤.

من أن «يوغلوا بهذا الدين برفق لأنه عميق» حسَب وصيته جاؤوا بدلو كبيرة جداً وجوفاء وبماء غير ذلك الماء... والباطل اللذيذ وهو كثير جداً ويكفي للجميع... فارتوى الناس ثم (ضربوا بعَطن).

وعبارته ﷺ (ضربوا بعطن) عبارة تستخدم قط إلا للإنعام، فانظر المعاجم أمامك قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ وبركوا هناك حتى لا يقدروا على القيام!

لم أر عبقرياً يفَري فريَه

لقد دار (العقادُ) حولَ هذا الحديث دوران الحصان في الناعور ليخرج منه بمنقبة للشيخين فلم يقدر ـ وما قدَر إلا على أن يسمي كتابه (عبقرية عمر) وهي تسمية رائعة لأنها تعني (شيطنة عمر) مما يطابق جميع المأثور النبوّي! ولأنه لا يدري ما هي العبقرية فقد جاء الكتاب بين أجوف وآسن مثل دلو عُمرَ. فلم يفكر الرجل ولا غيره من الأمة بلغة فرا ـ يفري وزعموا أنها: يعمل.

وصار قول النبيّ ﷺ: فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه بمعنى أنه يرى أحداً يعمل عمله تصور أن فرا بمعنى يعمل! وهكذا تخلصوا من المسألة بحسب ظنهم لأن كل فعل في اللغة يمكن أن تعوض عنه بكلمة عمل فالذي يصنع يُعمل ـ والذي يسرق يعمل وكل حركة هي عمل، ألم أقل لك يا صديقي أنهم دجالون!

تعال معي لنتعرف على لغة فرا يفري:

الوسيط: فرا ـ يفري/ يختلق) وهو زنة جري يجري.

لسان العرب: فرا ـ يفري/ يقطع تقطيعاً سيئاً لغرض الإفساد.

معجم المقاييس: الفاء والراء والمعتل أصلٌ واحدٌ وهو قطع الشيء وله فروع:

الفرى: البهت والكذب، والفري الإتيان بالعجب العجاب. مثاله عجز البيت: قد كُنتِ تفرَين به الفريا، أي بقول غريب ليس فيه ومنه الفروة لأنها تغطي كل شيء، والفروة من الأرض المجدبة وفي الحديث الشريف أن الخضر عليه السلام جلس على فروة من الأرض فاخضرت، وهي الأرض اليابسة الجرداء.

القاموس: المهموز ليس من هذا الباب، الفرى: الجبان، انتهى.

هذه هي استخدامات هذه المفردة فأين وجد السيوطي والعقاد وغيرهم قدماء ومحدثين أنها بمعنى يعمل؟

إن الحديث الشريف من جوامع كلم النبيّ ﷺ الذي كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ألا ترى معي كيف تتداعى جميع المعاني في هذه الكلمة الجامعة! فقد وقف الفاروق على بئر النبيّ ﷺ فقسمه تقسيماً عجيباً! «انظر تقسيمه الطبقات والعطاء والجيوش ومجلس الشورى - وهذا قرشي وهذا يماني وذاك مولى...».

ووقف على بئر المعرفة فأحاله فروة من الأرض مجدبة، ولم يشبعهم بدلوَهِ الكبيرة إلا من الفرية فلا أحد يفري فريه!

ووقف هو وصاحبه على بئر المعرفة النبوي - فاستحالت بأيديها غرباً لا يُعرف مصدرها أو آسنة أو غريبة كل الغرابة ومرت ألف وأربعمائة سنة - والكلام نفسهُ يُعاد - والتفسير الواهي لكتاب الله نفسه يُكرر وبدلاً من أن يكون (تبياناً لكل شيء) فقدت الأمة كل شيء، وفي أوج صحوتها وعلو همتها فإنها تتجادل حول تسلسل هؤلاء الشياطين وأيهم أفضل أبو بكر أم عمر أم عثمان!

والتمزق يزداد والتشرذم يترسخ والباطل يتجذر وهم لا يعلمون إلا (ظاهراً من الحياة الدنيا وهم على الآخرة غافلون).

أية فروة سميكة ألقاها الفاروق وصاحبه على بئر النبيّ ﷺ؟ ووقف على القليب: واستلم الناس منه فشربوا حتى شبعوا بل (وضربوا بَعَطنُ)، فلم يقدروا على الحركة! (وحبُسوا) على ذلك الماء وحده الخارج بدلو أبي بكر وعمر!

﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[1].

وسكروا من شراب عمر حتى تاهت عليهم اللغة ـ وتاه عليهم ستون موقعاً في القرآن في لفظ يفري!

وظلوا يعبدون صنمين قد افتريا على الله الكذب وتركا كتابه بلا جمع ثلاثين سنة وتركا سنة رسوله بلا جمع مائتي عام... وراحوا يفسرون كتاب الله الذي جُمع بعد حين ومرت ألف وأربعمائة سنة كتبوا فيها ألف وأربعمائة كتاب في مفردات اللغة وظلت مفردة فرا ـ يفري بلا تفسير في رؤيا النبيّ!

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٢) سورة يونس، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

وهكذا تُرفض جميع الطلبات من أنفسهم ومن شركائهم ومن الشيطان! عندئذٍ يتقدمون بطلب آخر في جهنم لشدة حقدهم على من أظلهم وأدخلهم النار:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

الحديث الحادي عشر

أخرج البيهقي في السنن وصحح الحاكم وإسحاق عن مجاهد قال: «مرَ عُمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في مُصحف: النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفُسهم وأزواجه أمهاتهم ـ وهو أبُ لهم»، فقال عمر: يا غلام حكّها، فقال الغلام هذا مصحف أُبيّ بن كعب فسأله عمر فقال أبي: «لقد كان يُلهيني القرآن ويُلهيك الصفق بالأسواق»[1].

أخرج صاحب الكنز في فضائل أبي (أن عمر وجد مصحفاً في حجر غلام وفيه «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم» فقال عمر يا غلام حكها، فأبى الغلام أن يزيل شيئاً من المصحف وقال هذا مصحف أُبيّ بن كعب فأنطلق إليه عمر فقال أبي: شغلني القرآن وشغلك الصفق بالأسواق، ما زلت تعرضُ ردائك على عنقك بباب ابن العجماء)[2].

لا نبحث الآن عن الجريمة الكبرى، إزالة آيات وسور من القرآن بل نركز على قول أبي (شغلك الصفق بالأسواق) لعلاقة ذلك النص بالشيطان في المأثور النبوّي.

قال النبيّ ﷺ: «الأسواق مخابيء الشيطان».

---

(١) الدر المنثور: ج ٥ ص١٨٣.

(٢) كنز العمال: ج٦ ص٤٢٩ ـ ولا توجد(وهو أبوهم) في الصحف حالياً.

ولم يرد أي نص حسب علمي عن (صحابي) يجوب الأسواق يحمل رداءه إلا هذين النصين الأول بشأن أبي بكر والذي مر عليك سابقاً وهذه النصوص بشأن عمر. وواضحٌ من النص النبوّي أن المقصود ليس الذي لديه (محل) أو (دُكان) في السوق ـ لأن صاحب المحل غير مختبىء بل هو ظاهر ـ إنما المقصود ذلك الذي يظهر دقيقة عند دكان وأخرى عند دكان آخر ويجوب السوق جيئة وذهاباً وليس عنده محَل ولا عملٌ معروف وهو ما سماه ابن كعب (الصفق) ـ والصفق سرعة الحركة ودوامها داخل السوق فكأنه موجود دوماً ومختبىء دوماً وتلك هي صفة الشيطان.

لماذا أصر عُمر على إزالة آية ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾؟

يأتيك جواب هذا السؤال في محله بإذن الله تعالى.

الحديث الثاني عشر

لا يهدأ حتى يُقرأ عليه القرآن

أخرج السيوطي عن ابن عمر قال: «ما رأيت عُمر غضب قط فخوّف أو قرأ عنده إنسانٌ آية من القرآن إلا وقف عما يريد»[1].

وأخرج أيضاً في باب (سيرته) من التاريخ: «قال بلال وسلم: كيف تجدون عمر؟ فقال: خير إلا أنه إذا غضب لهو أمرٌ عظيم فقال بلال: لو كُنتُ عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه»[2].

حاول معي التأمل في عبارة ابن عمر (ألاوقف عما كان يريد) وعبارة بلال (قرأت عليه القرآن).

إنهم يقرؤون (عليه) لا له ـ كالذي ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[3].

ومن هذا الذي لا يتوقف عما يريد ولا يذهب ما فيه حتى يُقرأ عليه القرآن (أوليس هذا هو الشيطان)؟

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٠.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

ألم تذكر المرويات جميعاً كيفية طرد الشيطان أو إخراسه؟ نعم جميع المصادر ذكرت إن ذلك يتمُ بقراءة آية من القرآن. ويظهر لك أن السلف مثل بلال كانوا يدركون إن الفاروق شيطان لاتصالهم بالنبيّ ﷺ ورؤية كلَ شيء بأعينهم! وهكذا علمَ بلالُ أسلم وهو في الشام كيفية الخلاص من الشيطان!

نتيجة بحث الأحاديث النبوّية في الشيطان

الفضائل العشرة الآنفة هي أهم فضائل عمر التي نُقلت في الكتب وفرح بها السنة ورفضها الشيعة فلا السنة ولا الشيعة علموا حقيقتها رغم وضوح معانيها.

وقد رأيت بنفسك أن هذه الأحاديث النبويّة الشريفة تؤكد حقيقة واحدة هي أن عمر الفاروق هو الشيطان الأكبر وزعيم الشياطين على الإطلاق، وعليك أن تتذكر دوماً عن القرآن علمَك أن الشيطان من الإنس والجن معاً وليس بالضرورة أن يكون الشيطان غير مرئي لعينيك.

والشياطين يتناسلون لأنهم من بني الإنسان ـ وكما هناك مراتب للمؤمنين تنتهي بالأنبياء والأولياء فهناك مراتب للشياطين ـ فأعظم شيطان إنسي وُلد في التاريخ اقترن ظهوره بأعظم مخلوق في الإيمان بالله وطاعته وهو رسول الله ﷺ وصار هذا الشيطان قرين إمام الكفر المطلق الذي ظهر في أوانه أيضاً وتعاوناً معاً في في هدف واحد واقترنا في كل شيء حتى في الأسماء. إن المأثور الذي بين يدي الآن ـ يمكن تفسيره بالكامل على هذا الأساس وبخاصة مع صحة الأسانيد بل ومع التساهل فيها أيضاً فلا أعظم خطراً من رجلين قاما بتحويل وجهة الدين الخاتم والكتاب المُهيمن من وجهتها الصحيحة

إلى وجهة أخرى. لذلك نرى أن جميع الأحاديث الواردة في فضائل الشيخين هي أحاديث صحيحة متناً وسنداً.

إن المأثور التاريخي كله لا يُفسر إلا على هذا النحو فجميع القرارات (والمنجزات) والفتوحات والسياسات المتعلقة بنظام الحكم والمجتمع والتشريعات التي قام بها الشيخان هي في الواقع تجسيد حي لعمل الشيطان وتأسيس لدولة الطاغوت العلمانية ولكن المُصيبة هي أن المفاهيم الإسلامية والقرآنية قد اختلفت في الأذهان، أي إن العقيدة نفسها قد تبدلت قواعدها وأصبح الكثير منها في ذهن (المؤمنين) أنفسهم بالمقلوب! وهم يشعرون بذلك التناقض في المقولات الدينية لكنهم لا يملكون الجرأة في الإعلان عنها! هذا ما أكده النص النبوّي الآتي:

قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا أفسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر، قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟ قال: أي والذي نفسي بيده وشرّ منه كيف إذا أمرتم بالمنكر ونهيتُم عن المعروف، قالوا: أو كائن يا رسول الله قال: أي والذي نفسي بيده وشرٌّ منه كيف إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً»[1].

أكد هذا النص في المرحلة الثالثة من الانحراف أن المفاهيم تتغير في أذهانهم فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً بعدما قلبوا المعادلة وهناك العشرات من النصوص النبوّية الأخرى تؤكد ذلك.

فلو عرفت الحق لعلمت أن كثيراً مما هو محرم كان حلالاً

---

(١) ذكره أبو نعيم في الأربعين.

وكثيرٌ مما هو حلال هو محرمٌ شرعاً وكثيراً من الفتوحات والحروب كانت أعمالاً طاغوتية لإلهاء الناس والاستيلاء على المزيد من الأرض والعبيد وكثيراً من المسلمات أكاذيب ودجلاً وكثيراً من الفضائل رذائل وكثيراً من مشهورات التاريخ لا وجود لها!

اقرأ يا صديقي بوعي (فلا خير في قراءة بلا تدبّر).

فصل في الأسماء والمعاني العرفانية

(أبو بكر)

أما اسمه عبد الله:

فإن اسم النبيّ ﷺ عند الله أحمد ومُحمد والاسم العرفاني (عبدُ الله).

وعن علي عليه السلام: للنبيّ في القرآن سبعة أسماء وعدَ منها (عبد الله) وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ وسبحان مرتبط بلفظ الجلالة.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ على لسان الجن. وكذلك اسم أبي بكر (عبد الله) لأنه مقابل كلمة الله. فهو عبد الله الحقيقي كرهاً والنبيّ ﷺ عبد الله الحق طوعاً. ومعنى ذلك أن أول الخلق إقراراً بالربوبية هو محمد ﷺ أقرّ طوعاً ـ وآخرهم هو (أبو بكر) أقرّ كرهاً وذلك في عالم الذر المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا: بلى.

فكل امرىء أسلم إما طوعاً أو كرهاً قال تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ فعلى يمين العرش قالوا

أولاً: بلى والذين على الشمال قالوا كرهاً فكان (أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) وآخر قائل في الشمال أبو بكر فهو عبد الله.

وأما عتيق:

فهو القديم، وهو لقبٌ، لأن الكلمات قديمة سوى أن الخير قبل الشرّ والنور قبلَ الظلمة.

وقالوا إنه (عتيقٌ من النار) ـ فإذا صح القولُ فالمعنى قديماً مُقدر أنه من أهلها كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وهو الموقف في عالم الذر، لأن العتيق القديم قال تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ وهو قديم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ومعنى عتيق من النار أي قديمٌ من النار فهو من النار وإلى النار وذلك ما قاله النبيّ ﷺ عن بعض الثمار المرة قال: (ألق به فهو في النار وإلى النار).

وأما الكنية:

فالبكر هو المتعجل ـ وهو مذموم في خمس موارد قرآنية ـ عدا الموارد المرتبطة بالإنسان ـ والمتعجل يستعجل العذاب والآيات ويُحب العاجلة وله الأولى وللمتقين الأخرى ـ وهو الخارج أولاً قبل النبيّ ﷺ في آية الغار لعجلته حيث قال في النبيّ ﷺ: ثاني اثنين فالأول هو صاحبه كما رأيت.

وأما ابن قحافة:

يعني ابن (الجبلة الأولين) وهو (الذين شربوا بقحفِ إماءهم

لطول العمر والأمد (كما في حديث علي) والقحف الرأس من عظام الجمجمة ومعناه الرمزي ابن الأولين البائدين ـ ذرية الإنسان الأول قبل آدم وهو كائن مذموم في عشرين موردٍ من القرآن منها ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ و ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾..

فلم يصل بعد إلى مرحلة النفخ في الروح ـ بل وقف إلى حدّ (سواك فعدلك) لأنه مجرمٌ وكافر، فاعلم ذلك، فهو ابن ذلك الكائن.

أما لقبه (الصديق):

فالنبيّ ﷺ سماه على لفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ﴾ ولما كان هو إمامهم وأكبرهم فهو الصديق، وهذه الصفة مثل صفة (الإمام) فقد يكون إمام هدى وخير أو إمام شر كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

عمر

اسم عمر يعني الكثير العمارة والتطاوُل في العُمر (أي الشيطان) وهو الذي يريد أن يُعمر ما استطاع «وما هُو بمزحزحه عن النار أن يُعمر» ـ وصلته اللغوية بالحياة وهو على وزن (فعل) أي المتحرك في كل اتجاه.

مثل (جُعَل) ـ وهي الخنفساء التي تتحرك في كل الاتجاهات.

أخرج السيوطي عن ابن عباس وقد سُئل عن عمر فقال: «كان كالطير الحذر الذي يرى أن له بكل طريق شركاء يأخذه»[1].

وسمي العرب بعض الشياطين بهذا الاسم أو ما هو قريب منه كما في (شيطان الفرزدق) انظر تاج العروس ـ مادة ع.م.ر.

ابن الخطاب:

الخَطابُ الكثيرُ الخطوب وهي المصائب. وهي صيغة مبالغة على زنةِ (فعال)، والأخطبُ: الحمار لتحمله المشاق، وقد مر عليك أنه يحمل وزره وثقله وأثقالاً من الذين أظلهم في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

(١) تاريخ الخلفاء: ١٢١.

كما مر عليك توقير الملائكة له وكذلك مر عليك أنه حُمل ما لم يقدر عليه علمُ الكِتاب بعدَ أخذه وصاحبُه الإمامة من آية الجُمعة ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾.

الخطاب: على زنة فعال صيغة مبالغة ـ من الخطب وهو الشأن أي الكثير الشؤون وهو من أسماء الشيطان.

وفي التاريخ:

الخطاب: المتصرف في الخُطبة بين أخذٍ وردَ يريد خطبة النساء والأصل فيه التشديد الحب للحياة الدنيا وهو الخطاب، والخطابُ الكثير المراجعة والمناقشة والمُخفف أقل منه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ أي لا تكثر المراجعة، وأول من أكثر من المراجعة إبليس الملعون.

والخطاب: المتردد الكثير التقلب.

والأخطب: الحنظل المُر إذا اصفر واشتدت مرارتُه ـ كذا في القاموس.

والخُطْبان: نباتٌ مرٌ أسودُ الورق كالحشيش يؤدي إلى اختلال العقل إذا أكل.

والخُطبة: الطلب والخطاب الكثير المطالب الشديد الإلحاح وهو من صفات الشيطان إذ يُلح على المرء في كل شأن، وقول النبيّ ﷺ لهُ في خمس روايات «ما جاء بكَ يا بن الخطاب»؟

هو على جميع هذه المعاني.

أما الكنية: أبو حفص

فكناه بها النبيّ ﷺ في بدر قال عُمَر: «فذلك أو يوم كناني فيه رسول الله»[1].

إذ أراد إظهار مكنونه ـ عندما أبى هو وجماعة إلا أن يقتلُ العباس عم النبيّ ﷺ والتفاصيل في تاريخ ابن الأثير والطبري وربما جاءت في الجزء الأول.

والمفردة من أصعب المفردات حيث تاه في معناها أصحاب المعاجم فقال صاحب التاج: كنية الأسد أبو حفص، وأنكر أبو زيد أشدّ الإنكار وقال: الأسدُ سيد السباع ولا يُعرف له كنية غير أبي الحارث واللبوة أم الحارث، وذكر صاحب اللسان أنه الضبع ـ وكذا قال في التاج أن ابن دُريد قال الحفص هو الضبع، وقال الصاغاني: الحفصُ هو الجلد كمثل الزبيل يُنظف به قعر البئر ووعاء خاص بالزبالة!

وأخرج في التاج له فعلاً: حفص يحفص حفصاً... أو يخفِص، قالوا ومعناه رفع الزبالة.

وقال عن ابن بري: حفص إذا ألقى شيئاً من يده.

وقال (أبو حنيفة): الحفص نواة الزعرور.

وفهم المفردة مُهم جداً لأن النبيّ ﷺ كناه بها ولذلك ذكرنا جميع الأقوال.

وقال في الاستدراك: أمُ حفصة/ الرخمة.

---

(١) السيرة وتاريخ الأمم: معركة بدر ـ وكذلك التاج، مجلد ١٧ ص٥٢٨.

واللغوي الوحيد الذي يهتم بالأصول صاحب معجم المقاييس ابن فارس تبرأ من المفردة، وزعم إنها ليست أصلاً فقال ما نصه:

«الحاء والفاء والصاد ليس أصلاً وليس له لغة تقاس يقالُ للزبيل من جلد حفص وفي كل ذلك نظر».

وهذا كل ما قاله ـ تجده في المجلد الثاني ص ٨٦ تحقيق عبد السلام هارون ـ لأنه بلا أبجدية.

ولدينا طريقة لمعرفة أي مفردة بدقة متناهية ـ ولا يمكن الآن شرحها لأنها تحتاج إلى كتاب تام ـ قد يأذن الله بظهوره إذا شاء.

وبناء على هذه الطريقة نضع التعريف التالي للمفردة على صورة الفعل:

«إذا قام المرء بتعظيم ما لا قيمة له حاولَ نشره وحافظ على ذلك فقد حفص ذلك الشيء».

ويظهر منه: إن تعظيم الباطل الذي ليس بشيء من هذا الباب بل هو الأصل في المفردة وتكون الاستعمالات عندئذٍ كلها صحيحة.

لذلك قال في التاريخ: وقيل هو (الضئيل).

والمعنى العام لهذا الفعل: هو الذي لا يكون في النهاية شيئاً مذكوراً مع أنه في البدء شيء مهول أي أنه الذي يقوم بإلغاء نفسه، وحفص الشيء: أي بلغ به غاية الذلة والمهانة.

وقوله ﷺ له: (يا أبا حفص... أترضى أن يُضرب وجه عم رسول الله بالسيف)[1].

---

(١) العبارة في تاريخ الأمم: ج ٢ بدر الكبرى.

هذه الكنية بالذات في هذا الموقف هو من الأسرار البلاغية واللغوية للنبيّ ﷺ ـ ليحمله على التراجع عن التحريض على قتله ومنه تستخلص أن الكنية هي كنية إبليس الملعون في الملأ الأعلى. ويكنى أيضاً بأبي مرة من المرمرة.

﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1].

ومن كل ذلك يتبين أن من معاني (الحفص) كمصدر هو كومُ الزبل، لا الزبيل لأن الزبيل سُمي كذلك من الزبل والصحيحُ أن يقال للزبيل الذي يستخرج فيه قعر البئر (محفصة) مثل معجنة للعجن ومحفظة للحفظ فكذلك المحفص للحفص ـ فأعجب لأهل اللغة وأساطينها إذ جعلوا الحفص والمحفصة واحد والشيء وأداته واحداً. والحفص هو (الخَبَثُ) والفعل حفص يحفصُ (أي خبثَ أو نجس) وهو أيضاً استخراج الخبثَ. وما في قعر البئر هو (الحماة) ـ انظر المعجم والحمأة هو (طينٌ أسود متعفن) والحائض هو المستخرج لهذا الطين ـ ولهذا قلنا إنها كنية إبليس لأنه يستخرج خبائث الإنسان البدائي قبل آدميته لأن أصله (الحمأ ـ المسنون).

قال الإمام عليه السلام في الحمأ المسنون، (وهي طينة خبيثة من حمأ مسنون وهي طينة خبال وهي طينة[2] أعداء آل محمد).

وأبو حفص معناه أبو الخبائث والقبائح ـ وهي كنية الشيطان. ومعكوس حفص هو الصفح والصفحُ حَسَنٌ لأنه ترك السنن تجري وصولاً للخلافة في الأرض الحفص الوقوف ضدها قال تعالى:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٦.

(٢) بصائر الدرجات: حديث الطينة واللطخ.

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٌۚ﴾[1].

فالصفحُ حَسَنٌ والحفص قبيح ولهذا كان التقابل بين كنية الشيطان (أبو حفص) أي أبو القبيح بالضد من كنية الولي (أبي الحَسَنْ) فانتبه لذلك. . . . . . !!!

وكلاهما أطلقهما النبيّ ﷺ عليهما وكلاهما في موقف واحد. وأول ما قال للولي (أبو الحَسَنْ) في بدر أيضاً ليُظهر التقابل والتضادَ.

انظر الطبري ـ واقعة بدر» وذكره غيره. . . . قال المؤرخون (فقد الأنصار رسول الله في بدر فلما وجدوه قالوا: أين كنت يا رسول الله؟ قال: «**وجد أبو الحسن مغصاً في بطنه فتخلفت عليه**».

أنظر العبارة في القاموس والتاج في مادة (مغص).

والحفص كمصدر هو المزبلة أيضاً لأن كل منتن نجس فهو حفص وكان عُمر يحب المزابل ويحبس نفسه عندها كما في النص الذي أخرجه أهل السُنة:

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن حنبل قال: مر عمر بمزبلة فاحتبسَ عندها فتأذى أصحابهُ منها فكأنهم قالوا شيئاً فقال: هذه دنياكم»[2].

وكان يبغض (الصعيد الطيب) فقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، لا يعرفه لا بمعناه الشرعي ولا العرفاني. أخرج البخاري ومسلم في التيمم:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٢) حلية الأولياء: ج ١ ص٤٨.

(أن رجلاً أتى عمر فقال إني أجنبت فلم أجد ماء فقال: لا تصل وكان عمارُ حاضراً فقال عمارُ: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذا إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تُصل وأما أنا فتمعكتُ في التراب وصليت فقال رسول الله ﷺ: «**إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفُخُ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك**» فقال عمر: أتقِ الله يا عمار فقال: إن لم أحدث به؟ فقال عمر: نوليك ما توليت)[1].

ومع تذكير عمار وتلاوة آيتين في النساء والمائدة فهو يرفض (الصعيد الطيب) ويهدد عماراً كي يسكت عنهما لأنه لا يطيق الطهارة ولا يقدر عليها لولعه بالمزابل.

وذكر عن النبيّ ﷺ: «**لا تترك النفاية أكثر من ثلاث لأنها مخبىء الشيطان**». وقد مر عليك أمنيته أن يكون عذرة[2].

وارتباط الشيطان بالنجاسات المادية والمعنوية مطرد في القرآن والسُنة.

وأما اسم أمه، حنتمة[3]

فإن الحنتمة القربة السوداء وجمعها حناتم، لذا قال صاحب التاج والقربة التي تؤخذ بها الماء حنتمة وجمعها حناتم وأنشد فيها شواهد من الشعر.

---

(١) صحيح مسلم: ج١ ص٥٠، وإرشاد الساري في شرح البخاري ج٢ ص١٢١.
(٢) الحلية: زهد عمر.
(٣) جميع المصادر.

والقربة تأخذ كل ماء وهو رمز (للبغاء) ـ وفي المخصص عدة من أسماء البغايا. فهو ابن الخطوب المولود من كل ماء وهي صفة الشيطان لذلك يكون له في كل (اتجاه شَرَك) وفي كل أمر شأن. والاسم عكس اسمُ الولي حيث أمه (فاطمة) وهو نقيضه التام ـ لأن (فطم) بمعنى حبس على أمر واحد وفي النبوي المتواتر عن تسمية الزهراء: «سميتُها فاطمة لأن الله تعالى فطم ذريتها ومُحبيها عن النار»[1].

وهو من أحاديث الكنز واللفظ هناك أنه ﷺ قال:

«إنما سُميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار»[2]. وأخرجه الديلمي عن أبي هريرة أيضاً وابن عبد البر في الاستيعاب وذكر لي أن القربة لا زالت تُستخدم كناية عن الزانية الكثيرة فإذا أريد وصف امرأة بكثرة الزنى قيل (هي قربة) كذا قال لي بعض العراقيين، فالفاروقُ ابن القربة المتشكل من كل ماء.

أما اللقب الفاروق:

فسماه به النبيّ ﷺ قال ذلك ابن دُريد. وذكره أهلُ السير، وقيل سماه جبرائيل عليه السلام كما في الكشاف. ونقل المؤرخون أن الذي سماه به أهل الكتاب وأما سبب التسمية فقال صاحب التاج (لأنه فرق بين الحق والباطل).

وقال إبراهيم الحربي: (لأنه فرق بت بين الحق والباطل)،

---

(١) ذخر العقبى: ٢٦.

(٢) كنز العمال: ج٦ ص٢١٩.

وحرف الجر (به) في كلام إبراهيم هامٌ جداً ـ إذ ليس هو الذي فرَقَ بين الحق والباطل بل فرق به وهو الصحيح.

والفاروق صيغة اسم الفاعل كثير الفعل من (فارق) والفارقُ اسمُ النبيّ ﷺ كما في البشارات (الفارق ليطا).

وكما في الإنجيل «إذ جاء الفارقليط فهَوَ يشهد لي»، وقال الليث: إن سبب تسمية عمر بالفاروق «لأنه ضُربَ بالحق على لسانه»[1].

ومعنى كلامه أن الحق يسبقه فيقوله وليس هو الذي يفرق بين الحق والباطل فبنى الفعل ضرب على المفعول أو مجهول الفاعل وقد مرَ عليك شرحه والليث كما تعلمُ هو أعلم من مالك إمام المذهب المالكي وكان مالكُ لا ينطقُ، إذ حضر الليث.

والفاروق ـ أعلى من الفارق في القدرة على التفريق ـ لأن الفاروق يشمل التفاصيل لا مجرد التفريق الظاهري ولا يمكن أن يعلو لقبه على لقب النبيّ ﷺ، إلا إذا كان في الاتجاه المضاد ـ لأن النبيّ ﷺ يحكم بالظاهر والشيطان يدخل في كل شأن. والفرقان: هو مادة التفريق ويعمل به الفارقُ، وهوالفصلُ بين المتضادين مرة واحدة. كما في قوله تعالى: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

أما الفاروُق فهو المستمر في التفريق إلى حدّ التفاصيل، وفي الدنيا تكون الأسرار غير مكشوفة ولا يفعل ذلك غير الشيطان، أما الآخرة ففيها الفصل التام والكلي لانكشاف الأشرار ـ فالفاروق الأكبر الحقيقي في الآخرة.

---

(١) تاريخ العروس: ج ٢ مادة فرق.

لذلك قال علي عليه السلام على المنبر: «وأنا الفاروق الأكبر لا يقولها بعدي إلا عذاب»، ولم يقل قبلي وعُمر قبله، ولم ينكر أن يكون عمر فاروقاً، بل هو فاروقاً، بل هو فاروقُ لكنه قال أنا أكبر ـ لأنه فاروق الآخرة.

ولم يقل أفضل لأنه لا مفاضلة بين الشيطان والولي، إنما بالقدرة على الفصل فعمر يفرق في الدنيا والولي يفرق في الآخرة ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ لذلك قال أنا الفاروق الأكبر... وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾...

نزلت في المنافقين وهو رئيسهم كما مر عليك فهو إذن الفاروق، لكن الولي فاروق أكبر في الدنيا أيضاً من جهة أنه يعمل بالحق وينطق به خلافاً للفاروق الآخر.

والشيطان يُفرق ويصنع الخلاف ويحل الروابط فينفث في العقد لذلك عوذ به النبيّ صلى الله عليه وآله فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ وهو (قطع أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) ـ ففرق الفساد بقطع الصلات وهذا القطع هو التفريق وهو من خصائص الشيطان.

أرقام متشابهة مع إبليس

وللفاروق نفس رقم إبليس الملعون في حساب الجُمل الأكبر باختلاف الترتيب، فأرقام إبليس (ثلاثة ـ صفر ـ واحد)، وأرقام الفاروق صفر واحد ثلاثة وحسابها على الطريقة هكذا:

* إبليس: ألف = ١

الباء = ٢

اللام = ٣٠

الياء = ١٠

السين = ٦٠

المجموع = ١٠٣

* عمر: العين = ٧٠

الميم = ٤٠

الراء = ٢٠٠

المجموع = ٣١٠

والرمز فيه أن إبليس الملعون من الجن والفاروق من الإنس، فتأمل. . . . ومن هنا رفض قتله بحسب ما أمره النبيّ ﷺ في قصة تعتبر من الجرائم الكبرى في التاريخ الإنساني، تأتيك في موضعها.

ضعف الشخصية

(والتجسس من خصائص عمر)

وانعكست أيضاً نفسيتُه وعمله التجسسي على سلوكه إلى آخر يوم من حياته فاستمر في تلك الصفة حتى في ولايته!

وكان يجوب الأسواق كصاحبه حاملاً قماشه... ولم يكن في الحقيقة بحاجة إلى المال بقدر حاجته إلى أن يفتن أهل السوق وإشباع رغبته في الإطلاع على الخفايا وأسرار العائلات... ولم يذكر لنا التاريخ شيئاً من ذلك عن أي أحدٍ من السلف سوى أبي بكر وعمر...

الحديث الأول:

«قال كان عمر يعسُ بالمدينة فرأى ليلة رجلاً وامرأة على فاحشة فلما أصبح قال للناس: أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحدّ ما كنتم فاعلين؟ قالوا إنما أنت إمام، فقال علي عليه السلام: ليس ذلك لك إذن يقام الحدُّ عليك.

ثم قال إن الله لم يأمن هذا الأمر أقل من أربعة شهود. قال فتركهم عُمر ما شاء الله ثم أعاد القول وقالوا مثل مقالتهم وقال عليٌّ

نفس مقالته الأولى. . . فلم يعد إليها عمر»[1].

مَن هذا الذي يستطيع رواية تلكم الأسرار سوى عمر؟ ومن ذا يبيحُ لنفسه الكلام وهو يعلم أن الله جعل للزنى شهود ليستر على الناس فعالهم ولا تشيع الفاحشة سوى عمر؟

ومن هذا الذي يلح مرتين وهو يعلم أن الحدّ الشرعي عليه يقع سوى عمر؟

وهذا ليس غباءً منه كما يزعم الخصوم بل لأمر ما جدعَ قصيرٌ أنفه والحليم يفهم الإشارة!

الحديث الثاني:

دخل عمر على قومٌ يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال: نهيتهم عن الشراب فشربتم وعن الإيقاد فأوقدتم ـ وهم بمعاقبتهم فقالوا:

يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك الله عن الدخول بغير إذن فدخلت فقال: هاتين بهاتين وانصرف وهو يردد كل الناس أفقه منك يا عمر[2]!

الحديث الثالث:

عن طاوس في الكنز، إن عمر خرج ليلة فمر ببيتٍ فيه ناسٌ يشربون فناداهم أفسقا: أفسقا؟!

---

(١) الفتوحات الإسلامية: ج٢ ص٤٨٢.

(٢) العقد الفريد: ج٣ ص٤١٦.

فناداهُ بعضهُم من وراء الجدار قد نهاك الله عن هذا، فتركهم ورجع[1].

ويبدو أن الناس كلهم علموا بمرضه وعرفوه بحيث لا يحتاج أحدٍ إلى الخروج والاعتذار من الخليفة! ولا يحدث هذا بالطبع إلا عند إيمانهم بثلاثة أشياء معاً:

الأول: أنه كذاب ينهي عن الشيء ويأتي بمثله وقد سطرنا لك أمثلة من طريقته في السكر ونصائحه للخمارين.

الثاني: أنه ضيق الشخصية جداً رغم تشدده وطغيانه على المؤمنين ويظهر ضعفه مع الفسقة والخمارين أمثاله فلا يحترمه أحد منهم.

الثالث: أنه خلال نفس النهي كان يرتكب مآثم مساوية أو أكثر من أثمهم واحدة بواحدة في كل مرة يأتي نافضاً صدره ويرجع مهاناً! «وذلك هو الشيطان يبدأ طويلاً عظيماً ثم **يتضاءل**».

الحديث الرابع:

خرج عمر مع عبد الله بن مسعود وإذا هو بضوء في دار فتابعه ودخل فتابعه ودخل الدار وترك ابن مسعود فإذا شيخ جالسٌ وبين يديه شرابٌ وقينة تغنيه فقال:... ما رأيت أقبح منظراً أقبح إذ تجسست وقد نهاك الله عن التجسس ودخلت بغير إذن... قال: صدقت! وتركه[2].

---

(١) كنز العمال: ج٢ ص١٤١.

(٢) كنز العمال: ج٢، الحديث برقم ٣٣٥٤.

فقوله صدقت تصديق حقيقي لا اعتذار فيه فانتبه إذ لا علاقة لهذا بالتواضع ولكن يرى بعض الحمقى أن هذه من (ديمقراطية عمر) وينسون إن هذه الديمقراطية كانت غائبة دوماً بشأن الحكم والولايات وإنها ظهرت بتكبيل علي وأصحابه ليبايعوا قسراً وقهراً كما نص عليه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة فراجع.

الحديث الخامس:

سمع عمر وهو يعس بالمدينة صوت رجل يتغنى في بيته فتسور عليه فقال: أي عدو الله ظننت أنَ الله يسترك وأنت على معصية؟ فقال: ـ لا تعجل يا عمر إن كنتُ خطأت بواحدة فقد أخطأت بثلاث فقد قال الله (ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال: وآتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت، وقال: إذ دخلتم فسلموا وما سلمت فقال عمر: هل عندك من خير أم عفوت عنك، قال: نعم»[1].

لا أدري ما هو الخير الذي عنده بهذه المساومة؟ المفسرون قالوا السكوت على عمر مقابل العفو!

كما ذكر ذلك صراحة في حديث آخر. ولكن من الممكن أنه يريد قدحاً من الخمر مقابل العفو! فالعبارة يمكن أن تفيد هذا المعنى بخاصة مع بخل عُمر الشديد وحبه للشراب!

وقد ظهر من هذه المرويات وغيرها مما لم تذكره أن هؤلاء كانوا من أقرب أصدقاءه وأنهكان يقوم بالتمثيل معهم لذلك ما كانوا يجيبونه باحترام بل يهينونه فيتركهم ويذهب في كل مرة ـ ولم أعثر

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: ١٣٧، والكنز: الحديث ٣٦٩٦.

على نص واحد في عسه الليلي أنه عاقب فيه أحداً.

يدل على أنه الشيخ المذكور في الحديث الرابع - جاء إلى مجلس عمر بعد مدة فجلس بعيداً فما زال عمر يدنيه إليه حتى أجلسه جواره ثم عضه من إذنه فقال الشيخ:

«والذي بعث محمد بالحق ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت فيك».

أخرجه صاحب الكنز في الجزء الثاني الحديث برقم ٣٣٥٤ - وكذلك في كتاب (القطع والمسرقة).

لقد كان أولئك الخمارون أصدقاء عمر الحقيقيين وهو يعرف أماكنهم جيداً - كما نصت عليه مرويات أخرى لم تذكر لطولها.

«إنا **جعلنا** الشياطين **أولياء** للذين لا يؤمنون».



الشيطان يجيب على السؤال

فهل أنتم مستهزئون

لقد كانت هناك تكملة لقصة شرب عمر الخمر ونواحه على قتلى المشركين في بدر فبعدما أنشد:

ليوعدنا ابن كبشة إن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام
ألا من مبلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام[1]

قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج يجر رداءه من الفزع حتى انتهى إليه فلما عاينه قال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله وكان في يد النبيّ شيء أراد أن يضربه به فأنزل الله تحريم الخمر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر: انتهينا انتهينا! ولم يذكر أحدٌ تمام الآيات النازلة في التحريم... كي لا ترتبط الإجابة بالسؤال.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾؟

فأسرع عمر بالإجابة صائحاً: انتهينا انتهينا!

وذلك ليظهر نفسَه كأنه المقصود بأول الآية، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) تفسر الطبراني: ج٢ ص١٠٣، والترمذي، نوادر الأصول، ٦٦.
الإصابة في تمييز الصحابة: ج٤ ص٢٢.

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ... ﴿٩٠﴾﴾ وليس هو الشيطان المصر على شربها ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة!

فعلاً شيطان! وإلا من هذا الذي ينتبه لهذه الإجابة في مثل هذا الموقف غير الشيطان!

عمر يصاب بإحدى جمرات الشيطان

فيحلف إن الرامي أتم الحج واشعر

قد تكون القصة عجيبة لو لم يكن هو الشيطان بعدما أوضحناه لك بمختلف الصور وأنت تعلم أن الملايين ذهبوا للحج ورموا الجمرات فما من أحد زعم أنه أصيب برمي الجمرات ولا أحد ادعى أن أحد الحجاج أصيب في كل التاريخ الإسلامي سوى عمر.

لم تكن مصادفة عجيبة كالمصادفة في أن يكون الذين أسلموا على يد أبي بكر مبشرين بالجنة ويكونوا خلفاء ويكونوا جميعاً حرباً على الولي علي عليه السلام بل كانت حادثة أراد الله سبحانه تنبيه الغافلين بها، وجعلها حجة على تلكم الحجج.

أخرج ابن سعد عن جُبير بن مُطعم قال: «بينما عمر واقفٌ سَمَعَ رجلاً يصرخ ويقول: يا خليفة الله فسمعه رجلٌ آخر فأجابه: ما لك فك الله لهواتك، فأقبلتُ على الرجل فصحت عليه فقال جُبير: فإني الغد واقفٌ مع عمر على العقبة يرميها إذ جاءت حصاة عائرةٌ ففتقت رأسُ عمر فسمعت رجلاً من الجبل يصيح: أشعرت ورب الكعبة ـ لا يقف عُمر هذا الموقف بعد العام أبداً. قال جبير فإذا هو الصارخ أمس»[1] العائرة: ـ التي لا يدري مَنْ رماها.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٤.

ويظهر من النص أن جبير يعرف الرجل المجيب الرامي ولا يعرف القائل الأول (يا خليفة الله)!

ونحن أيضاً نقول للرامي: أشعرت ورب الكعبة! فهنيئاً لك! ألف مرة من ذا الذي يُصيب الشيطان الحقيقي إلا من هو ذو حظ عظيم! أو ولي من الأولياء! ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فهنيئاً لك حجة مبرورة وسعياً مشكوراً ورمية صائبة كتب الله تعالى لنا مثلها.

سؤال وجوابه أربعين سؤالاً

كيف إذن تزوج النبيّ ﷺ بنت رئيس الكافرين وبنت رئيس الشياطين إذا كان قولك صحيحاً؟

الجواب: يا صديقي أنا لا أعرف وأنت تعرف أكثر مني! لذلك عليك أن تجيبني على هذه الأسئلة لكي أجيبك على هذا السؤال! فإن عندي أسئلة أكثر مما عندك وهي:

١ - كيف تزوجها النبيّ ﷺ ومتى وكم بقيت عنده ومن شهد الزفاف؟ وكيف كان دخوله؟

٢ - لماذا طلب كلٌّ من أبي بكر وعمر فاطمة للزواج؟ ولماذا لم يزوجها لأي منهما؟ وما علاقة هذا الطلب بتزويج عائشة وحفصة للنبيّ ﷺ؟

٣ - هل دخل بهما النبيّ ﷺ فعلاً؟ وكم كان يبقى من الوقت عند كل واحدة وهل تم الوطأ؟ وإذا تم فلماذا لم تُنجب ولم تحمل عائشة ولا حفصة وهما أصغر أزواجه في العمر؟

٤ - لماذا كانت عائشة تتحدث كثيراً عن الوطأ والمني والنكاح والإنجاب والنوم عريانة مع ﷺ (في لحافٍ واحد) فينزل الملك - وأنها كانت (تفرك) المني الذي في ثوبه؟ انظرصحيح البخاري (طبعات أصلية)، أكانت تتحدث الزوجة عن زوجها فعلاً أشياء

حقيقية أم كانت تغطي بهذه الأحاديث على (عُقدة جنسية)؟ وهل كانت ما تقول حقيقة أم كانت متورطة بين أبيها وزوجها؟ أم إن العقدة كانت إلى حدّ النبيّ لم يُلامس جسدهُ جسدها؟

٥ ـ لماذا هذا الحقد منها على علي بن أبي طالب؟ لماذا لا يُناجي عليٌّ رسول الله إلا في ليلة عائشة؟ لماذا يوقتان دوماً اجتماعهما الذي يستمر حتى الصباح في ليلة عائشة وحفصة؟ لماذا يتعمد علي وابن عمه ازعاجهما؟

٦ ـ لماذا تبرجت فأنزل الوحي آية التبرج؟ لماذا هددها بالطلاق؟ لماذا أنزل الله التهديد بالطلاق في القرآن؟ لماذا هربت وأعادها أبو بكر ولطمها على وجهها فسأل دمُها؟ لماذا تحدثت بأحاديث سخيفة جداً عن علاقتها بالنبيّ وأصحابه ـ منها إن الصحابة يأتون ليرضعوا من ثدييها لتكون أمهم بحق؟

٧ ـ لماذا تخلفت عن ركب النبيّ ﷺ فكانت حادثة (الإفك)؟ هل فعلت ذلك عامدة أم غير عامدة! هل الآيات النازلة في (الإفك) تخص هذه الحادثة أم حادثة أخرى؟ لماذا اتهمت ماريا زوج النبيّ وأم إبراهيم بالفاحشة؟ هل تخص آيات (الإفك) هذه الحادثة أم تلك؟

٨ ـ لماذا قالت للنبيّ ﷺ (أشمُ منك رائحة مغافير) لماذا حرم على نفسه ما أحل الله له؟ لماذا تظاهرا عليه هي وحفصة دون سائر أزواجه لماذا هيأ الله لكبح هذه المؤامرة جميع قوات السماء وقوات الأرض هل المؤامرة الضيقة الأبعاد جداً كانت أعظم من خطر الدولتين فارس والروم على الرسالة؟ مما ذكرته سورة التحريم بإجماع المفسرين؟

٩ - هكذا ضرب الله لهما مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوطٍ؟ لماذا عبر عن الخيانة بقوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ لماذا جاء للتوبة عن المنافقين ثلاث مرات في نفس الحادثة رغم ظهور السورة؟

١٠ - هكذا روت عائشة عن النبيّ ﷺ حديث هي أكثر من مجموع ما رواه (العشرة المبشرة)؟ هل هي التي تحدثت هذه الكمية أم تحدثوا على لسانها؟ لماذا قبل النبيّ الزواج بها وهي أصغرعمراً من أولاده؟ كيف رضي بالزواج من (طفلة) (جاءت معها بلعُبها) لصغر سنها؟ كم كان عمره يومئذٍ؟ هل كان لديه من العمر ما يكفي لاحتضان زوجة بعمر الأطفال؟ وهو في الخمسين من العمر وثمانية وثلاثين موقعة ومعركة مع بدء العبادة والصلاة والصوم والتعليم؟ أو ثمانين موقعة هو رأي من قال (مواطن كثيرة) وهي ثمانون موقعاً؟

١١ - لماذا تدخلت في السياسة والحرب دون سائر أزواج النبيّ؟ لماذا حرضت على قتل عثمان؟ لماذا خرجت على جمل تقاتل في موقعتين ضدّ علي عليه السلام لماذا طلبت شهود دون سائر الناس؟ لماذا خالفت النص القرآني ووجوب بقاءها في دارها؟

١٢ - لماذا كانت العبارة الغامضة جداً الوحيدة التي ذكرت أن النبيّ مات مسموماً وأبو بكر مات مسموماً فمن هو الذي دس لهما السُم؟ وهل يستطيع كاتبٌ إسلامي أو اجتماعي أو عالم نفساني يجزم بأن المرأة التي يُعجبها منظرُ القتلى حولها وأكوام من الأيدي والأرجل المقطعة وهي صامدة على جمل أحمر بينما لا يمكن أن تقتل أباها أو زوجها؟ من هذا الذي يجزم؟ إن كان أحدٌ يجزم فليتكلم ، وليسمعه الناس ليتركوا التهامس؟

١٣ ـ بلى لقد قتل رسول الله مسموماً لا شك في ذلك، قال الشعبي: «والله لقد سُم رسول الله»[١] وأكثر المؤرخين على أنه مات مسموماً على أن أعراض مرضه هي أعراض سمية لا شك في ذلك إلا أنهم ألقوا بالتبعة على المرأة التي سمته في ذراع الشاة في خيبر ذاهلين عن أمرين:

الأول: إن هذه الواقعة كانت قبل أربع سنين من وفاته ﷺ.

الثاني: وهي الأهم أنه لم يأكل أصلاً من الذراع لأنه ﷺ لفظه قائلاً لمن معه: (أمسكوا فإنها مسمومة)[٢].

نعم حاول المجرمون وضع حديث آخر هو قوله: (ما زالت آكلة خيبر تعاود في كل عام)[٣].

وهذا أمر غريب لأنه ﷺ لم يأكل منها أصلاً حتى تعاوده كل عام! وهكذا يبطل المجرمون محاولاتهم بأنفسهم.

نعم إن مقتل النبيّ ﷺ يحتاج إلى كتاب ويحتاج إلى احتفال سنوي مثل عاشوراء لتعلم هذه الأمة إن الشيخين قتلا رسول الله بأمر اليهود الذين فشلوا في قتله في سبع محاولات سابقة أو أكثر.



(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ رقم الحديث ٤٣٩٥/٩٩.

(٢) تاريخ ابن كثير: ج٤ ص٢٠٩.

(٣) كنز العمال: الحديث ٣٢١٨٩.

أسئلة عادية وأجوبة قرآنية

السؤال الأول:

ما هي غاية الشيخين من الاستيلاء على الإمامة وقد عاشا بثياب مرفوعة ولم يملكا من حطام الدنيا شيء؟

الجواب:

أنت يا صديقي تحسب أن (التضحية في سبيل المبادىء) مقصورة على المؤمنين بالله ورسوله. كلا يا صديقي فإن الكفار يضحون بما هو أكبر. يضحون بأموالهم وأنفسهم! وقادة الكفر فقط هم الذين يعيشون في (زهد وتقشف) وهذا أقل ما يتوجب عليهم تقديمه لأتباعهم!

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1]، انظر كيف يفصل الآيات ثم انظر أنّى يصرفون! أبعد هذه الوضوح في هذه الآية وضوح أكبر؟ ألا ترى كيف أحكمت الآية أحكاماً شديدةً من جميع الجهات؟ ألا تراها كيف جعلت (الشيطان) رئيساً للذين كفروا. فهم

(١) سورة النساء، الآية: ٧٦.

يقاتلون وهو يفر من القتال؟ يهرب في بدر وحنين ويجلس في أحد هو وصاحبه على الصخرة؟ أفلا يتوجب عليه أن يرتدي ثوباً مرفوعاً وهو ملتذ بحكم البلاد وخلافة سيد المخلوقات؟

ولقد كانت تشتهي نفسه (ملابس) القياصرة! ولكن التمثيل في هذا المسرح الكبير المكشوف! سيكون خائباً ولقد ارتداها في الشام وسار بها قليلاً ثم رجع فركب حماره! انظر سفر عُمرَ في جميع المصادر.

وينفقون أموالهم أيضاً ليصدوا عن سبيل الله... ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[1].

إن الآيات التي قبل هذه الآية وبعدها كلها عن الفتنة والتحذير من باب الفتنة الذي سوف يفتح فاقرأ يا صديقي كتاب الله وتدبّر آياته ولا تكمن الذين قال الله فيهم. «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها».

السؤال الثاني:

لقد قام الشيخان بفتح بلاد كثيرة وعلى عهدهم حدثت أكبر الفتوحات وهذا يعكس مُراد الشيطان والكفار (الذين لا يرغبون بنشر الإسلام؟ فكيف فعلا ذلك ولماذا؟

الجواب:

أما الشام فقد عرفت سابقاً أنها حدثت بأوامر واتفاقات سرية

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

مع الروم لتأسيس قاعدة لليهود فيها وتمكين تيار النفاق من استلام قيادة الإسلام! وقد نجحت الخطة نجاحاً باهراً ولكن تأخر تأسيس كيان لليهود في الشام تحقق أخيراً في الحملات الصليبية وانتهى بأخذ فلسطين بشكل تام في العصر الحديث. أما العراق وفارس فالغاية من فتحها لتكون (حديقة لمروان) أو(بستان لقريش) كما ذكره مروان نفسه في حديثة مع عثمان ورده على شكاوى أهل العراق بشأن الضرائب؟ فراجع تلك المحاورات في كتب التاريخ تجدها هناك.

ولكنك يا صديقي تعلم أن (الطغاة) كانوا ولا زالوا يُحبون التوسع في الأرض وجباية الأموال واسترقاق ملايين العبيد والخدم! انظر معي: لقد كانت مشكلة العبيد مشكلة عويصة بالنسبة لهم! هناك: أربع قوانين قرآنية بشأن العبيد كلها خالفها الفاروق حتى ذكرت تحليلات بهذا الخصوص اعتبرت (تشيع الموالي) لعلي هو بسبب التناقض في سياسته مع سياسة عمر بشأن العبيد، انظر التاريخ: هل تجد طاغية من الطغاة لم يعتدي على جيرانه ويسلب أرضهم؟

نعم إن التهم الموجهة للإسلام من الغرب: (أنه دينٌ يتوسع بالقوة) صحيح جداً بفضل الفاروق ولكن هذه الصفعة على وجه الغرب نفسه لأنه أستاذ الفاروق ومعلمه ومرشحه للخلافة! فالفاروق أولُ صهيوني في المشرق وأول مؤسس للدولة العلمانية وأول قائد ميكافللي في التاريخ!

وأما مصر فإنها مجرد (هدية) قدمت لعمرو بن العاص لخدماته الجلية بإسناد معاوية! حتى إن أحد محبي معاوية من الكتّاب المصريين المنافقين كتب عتاباً على معاوية نصه:

«أهكذا يا أمير المؤمنين تقدم بلادنا وأهلها هدية لصاحبك كما

لو كانت مزرعة أو بستان صغير؟ وقضية العبيد لازالت لا يعلم أسرارها التشريعية وأبعادها في القرآن (علماء) كبار في الأمة لأنهم لم يتدبروا القرآن ولا علموا السُنة ولا قرؤوا التاريخ! وهي قضية اتهموا الإسلام كدين وتشريع بإهمالها وسكت الشياطين عن الرد لأنها تكشف شيطانهم الأول وقائدهم الأكبر.

تحذير أخير إلى صديقي

إذا راجعت يا صديقي المصادر فإن عليك مراجعة المطبوعات القديمة لأن (الشياطين)، يُخرجون باستمرار طبعات جديدة للمصادر يُسقطون منها تلك الجرائم.

وهذا شيء لا يحزنني بل يُفرحني لأنها جميعاً مليئة بتلك الجرائم وحجمها إذن يتناقض باستمرار...

وسيأتي يوم من الأيام لا يبقى منها سوى الغلاف وتكون فارغة من الكلام...

سيأتي يومٌ يحترق فيه (التاريخ المزبلة) ويتصاعد منها الدخان وتصبح هباءً.

«وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً».

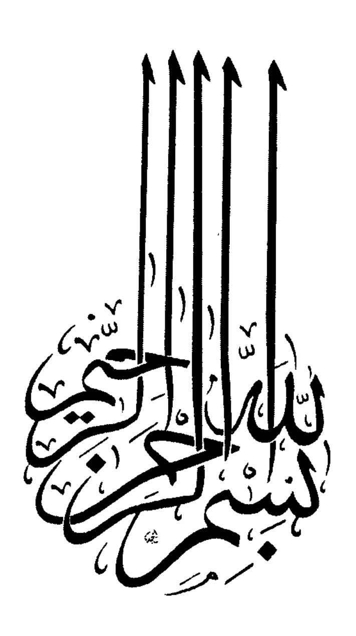
صدق الله العظيم وسلامٌ على عباده الذين أصطفى...

والحمد للّه رب العالمين

تم الجزء الثاني من الكتاب بحمد الله وإذنه ورعايته ويتلوه الجزء الثالث بإذن الله تعالى وفيه مباحث قرآنية ونبوّية مفيدة وكشف جرائم أكبر في تأسيس الشيخين لدولة الطاغوت



المحتويات


بسم الله الرحمن الرحيم